

حوار مفتوح مع

# غازي الصورياني

حول

القضايا السياسية والمعرفة وآفاق السار العربي والعالمي

حوار مفتوح مع غازي الصوراني

الطبعة الأولى

ديسمبر ٢٠١٠

-----

إخراج : نضال نبيل أبو مابلة

تصميم الغلاف : رسمية البحبي

مطبعة الأخوة - غزة - فلسطين المحتلة

إن المعرفة بالنسبة لي لا تتوقف عند المعرفة الأولية التي تتشكل في الأذهان عن طريق الحواس فحسب، بل تتخطاها ، دوماً ، لإدراك الظواهر والأشياء من حولنا في الطبيعة كما في المجتمع والفكر ، إدراكاً عقلياً.

إن ما يشكل هاجساً بالنسبة لي ، بالاستناد إلى هذا الإدراك العقلي، محاولة فهم الأسباب التي تحول دون تطور أو تقدم المجتمع الفلسطيني والمجتمعات العربية عموماً، وصولاً إلى معرفة السبل الكفيلة بتجاوز الواقع الراهن ، هنا تتجلى الرؤية العقلانية العلمية ومنهجها الجدلي كمدخل رئيسي لوعي حقيقة الواقع والمشاركة الفعالة في تغييره.

إن المعرفة التي أدعو إلى امتلاكها ووعيتها، هي المعرفة المشغولة بالعلم والاستكشاف المرتكز إلى العقل والتجربة ، وتخليص البحث المعرفي من المواقف المسبقة ومن جمود الأفكار، كمدخل لا بد منه تحرير الواقع العربي من حالة التخلف والتبعية والخضوع.

إن تحرير فكرنا العربي من حالة الجمود والاحتياط، يتطلب اعتماد العقل كأداة وحيدة للتحليل، والعقلانية كمفهوم يستند على المنهج العلمي الجدلي، سيدفع بفكرنا العربي صوب الدخول في منظومة المفاهيم العقلانية التي تقوم على أن للعقل دوراً أولياً ومركزياً في تغيير الواقع والتحكم في صيرورة مستقبله .

غازي الصوراني

نص الحوار المفتوح مع أ.غازي الصوراني :  
حول القضايا السياسية والمعرفية وافاق اليسار العربي والعالمى  
(الحوار المتمدن \* **Modren Discussion**) - (العدد: ٣١٧١ -

( ٣١/١٠ / ٢٠١٠ )

حاوره : فواز فرحان

من أجل تعزيز التفاعل الايجابى والحوار اليسارى والعلمانى  
والديمقراطى الموضوعى والحضارى البناء، وتنشيط الحوارات الفكرية  
والثقافية والسياسية بين الكتاب والكاتبات والشخصيات السياسية  
والاجتماعية والثقافية الأخرى من جهة، وبين قراء وقارئات موقع  
الحوار المتمدن على الانترنت من جهة أخرى، قامت مؤسسة الحوار  
المتمدن بأجراء حوارات مفتوحة حول المواضيع الحساسة والمهمة  
المتعلقة بتطوير مجتمعاتنا وتحديثها وترسيخ ثقافة حقوق الإنسان  
وحقوق المرأة والعدالة الاجتماعية والتقدم والسلام مع عدد من المفكرين  
والمتقنين العرب (د.نوال السعداوى - نايف حواتمة - برهان غليون -  
سلامة كيلة - كميل داغر - .... وآخرين).

حوارنا - فى هذه الحلقة - سيكون مع الأستاذ غازى الصورانى حول:  
القضايا السياسية والمعرفية وافاق اليسار العربى والعالمى.

---

\* مؤسسة الحوار المتمدن : مؤسسة يسارية ، علمانية ديمقراطية ، من أجل مجتمع  
مدنى علمانى ديمقراطى حديث يضمن الحرية والعدالة الاجتماعية للجميع". الحوار المتمدن فى  
مقدمة المواقع الاعلامية فى العالم العربى ، حصل على جائزة ابن رشد للفكر الحر لعام

www.ahewar.org.٢٠١٠

## س ١- كيف ترون طبيعة الأزمة أو المأزق الراهن الذي تتعرض له منظمة التحرير الفلسطينية وسبل الخروج؟

جواب : بداية ، أشير إلى أن م.ت.ف ، منذ تأسيسها، عام ١٩٦٤ التزمت بالأهداف الوطنية والحقوق التاريخية وفق نصوص ميثاقها، لكن هذا الالتزام ما لبث أن جرى التراجع عنه ، بصورة تدرجية منذ عام ١٩٧٣ ، عبر خطوات تراكمية في مسار الهبوط، وصولاً إلى أوصلو ١٩٩٣ واعتراف قيادة م.ت.ف بإسرائيل مقابل إنشاء سلطة الحكم الإداري الذاتي وفق شروط وتعقيدات سياسية واقتصادية وأمنية إسرائيلية ، كان من الطبيعي ، في ضوء موافقة السلطة عليها ، أن تتزايد وتيرة التنازلات في المسار السياسي لقيادة م.ت.ف التي لم يعد لديها أي خيار آخر سوى الاستمرار بما يسمى بعملية التفاوض طوال العشرين عاماً الماضية دون أي تقدم يذكر ، سوى المزيد من الهبوط والتراجعات التي وصلت ذروتها في قبول رئيس المنظمة بصيغة المفاوضات المباشرة، رغم تراجع حكومة العدو ومعها الولايات المتحدة عن "كافة المرجعيات" التي سبق الاتفاق عليها ، بل إضافة شرط الاعتراف بـ "يهودية دولة إسرائيل"، وتلك نتيجة تؤشر على وصول المسار التراكمي للتراجعات الفلسطينية إلى ذروته في التخلي عن الحقوق والأهداف الوطنية الفلسطينية ، وأن م.ت.ف في مآلها الراهن لا تمت بصلة مع تلك التي تشكلت عام ١٩٦٤ .

وحتى لا أكون واهماً ، أو داعياً لزراعة الأوهام ، أقول بصراحة إن معركة الصراع على م.ت.ف من أجل استعادة دورها وبرامجها ومشروعها الوطني التحرري ، لن تحسم بين ليلة وضحاها، فهي تحتاج لجهد وتحشيد وطني وجماهيري شامل يبقى مُنشدّاً لهدف الحفاظ عليها كضرورة وطنية راهنة، وفي المدى المنظور، بالاستناد إلى ميثاقها وثوابتها، خاصة وأن اللحظة الراهنة أو العودة للتفاوض وفق الشروط الإسرائيلية، يفرض إعادة نظر جذرية بالنسبة لطبيعة القوى التي أوصلتنا إلى هذه اللحظة ، لأن بأسها و مصالحها الخاصة هو الذي بات يحركها وليس القضية الوطنية، ما يؤكد على ان الحلقة الخبيثة لمسلسل التنازلات على يد اليمين الفلسطيني هي بمثابة بئر بلا قرار، وإن المآل الذي وصلته قضيتنا الوطنية، يشير إلى أن القيادة الفلسطينية كانت تؤسس سياستها على وهم الحصول على دولة في الضفة الغربية وقطاع غزة، بينما كانت الدولة الصهيونية تسرق الزمن من أجل فرض شروطها على قيادة م.ت.ف.

والآن، يمكن أن نقول بأن "عملية السلام" لا تهدف إلى الوصول إلى دولة مستقلة للفلسطينيين، بل أن هدفها الذي بات يتوضح أكثر فأكثر هو دمج فئة فلسطينية بالمنظومة السياسية الاقتصادية الأمنية الصهيونية. وانطلاقاً من هذا التحليل ، يتوجب على قوى اليسار، أن تستتبط خطابها السياسي وتمارس دورها في م.ت.ف ، كما في أوساط الجماهير، من أجل استعادة هدف الصراع والحل التاريخي ، في إقامة دولة فلسطين

الديمقراطية على كامل الأرض الفلسطينية وإدماجها في المجتمع العربي الاشتراكي الموحد.

نحن إذن أمام عملية استعادة لأصل الصراع ، لكن لا ينبغي علينا استسهال الأمر ، فهي ليست عملية ارتجالية ولا ميدانا للمزيدات ، انها تحدي المستقبل الذي يفرض علينا ثورة في الوعي ، و ثورة في تفعيل وتطوير الحياة الداخلية للخروج من أزمتنا الداخلية الراهنة صوب النهوض السياسي والفكري والتنظيمي الديمقراطي ، وكذلك ثورة في تعزيز وتوسيع إطار التحالفات الوطنية الديمقراطية ، وتفعيل وتطوير الفعاليات الجماهيرية والسياسية ، وتطبيق شعار المقاومة الشعبية والكفاحية ضد الاحتلال في الضفة الغربية (ساحة الصراع السياسي الرئيسية اليوم) بصورة منهجية وهادفة ، ستضمن بالضرورة استقطاب قطاعات واسعة من الجماهير في الداخل والخارج ، بما يضمن تحقيق البعد الثوري لعملية التوسع التنظيمي وأساليب النضال السياسية والديمقراطية والكفاحية ، والالتحام بالجماهير في علاقة تبادلية محكومة للوحدة والترابط الجدلي بين النضال الوطني التحرري والديمقراطي على المستويين الفلسطيني والعربي .

على أية حال ، إن المسألة لا تكمن في مجرد طرح الغاية والرؤية فحسب ، بل في كيفية تحقيق هذه الرؤية ، الأمر الذي يستدعي -عبر الحوار المقترح- تغيير الكثير من الشعارات ، والتأسيس لأنماط عمل واستراتيجيات جديدة ، وهي على صعوبتها تحتاج إلى وضوح الرؤى المعرفية والسياسية بمنطلقاتها التقدمية ، بمثل ما تحتاج إلى أدوات

نضالية جديدة أشبه 'بكتلة تاريخية' ذات مضمون وطني وقومي ماركسي كنقطة انطلاق صوب التغيير المنشود ، وتشكل في نفس الوقت جزءاً لا يتجزأ من الإطار الأممي المناهض للإمبريالية وأدواتها العنصرية والرجعية ، كتلة تاريخية تبدأ أنويتها في كل بلد عربي على حدة بروية تحررية وتقدمية ، وطنية وديمقراطية، تقوم على الالتزام السياسي والتنظيمي والمعرفي والأخلاقي بمصالح وأهداف العمال والفلاحين وكل الفقراء والمضطهدين ، لكي تمتد وتتواصل في الإطار القومي العربي كخطوة لاحقة ، بحيث تضم هذه الكتلة ، كافة القوى اليسارية الماركسية والمتفقين والمناضلين من أجل تحقيق مهام الثورة الوطنية الديمقراطية واستعادة بناء المشروع القومي النهضوي الديمقراطي العربي ، بما في ذلك هدف تفكيك وإزالة الدولة الصهيونية ، وإقامة فلسطين الديمقراطية العلمانية التي ستشكل إطاراً موضوعياً لحل المسألة اليهودية بعيداً عن كل أشكال التعصب أو العنصرية .

انني أطرح هذه الرؤية لكي أطلق من جديد حواراً شاملاً بمستويات فكرية وسياسية وتنظيمية إستراتيجية بين كافة قوى اليسار الماركسي العربي والفلسطيني، من أجل بلورة بديل تحرري وديمقراطي على المستويين الوطني والقومي ، بديلاً عن النهج السائد وأدواته ومصالحه الطبقيّة ورؤاه السياسية الهابطة.

س ٢- كيف ترون طبيعة أزمة حركة التحرر العربية ، وسبل الخروج منها في إطار مستقبل الصراع العربي - الإسرائيلي ؟

جواب: لعل العنوان الأمثل للأزمة السياسية العربية الراهنة، يتجلى في تغير المفاهيم والمبادئ والأهداف ، بعد أن تغيرت طبيعة الأنظمة وتركيبها وركائزها الاجتماعية والطبقية وتحالفاتها الداخلية بما يتوافق مع الهيمنة الأمريكية وأحاديثها، حيث انتقل النظام العربي بمجمله، من أرضية التحرر الوطني والاجتماعي كعنوان رئيسي سابق، إلى أرضية التبعية والافتتاح والارتهان السياسي والاقتصادي كعنوان جديد، وتحول التناقض الأساسي إلى شكل آخر أشبه بالتوافق بين التحالف البيروقراطي - الكومبرادوري المهيمن على النظام العربي من جهة، وبين التحالف الأمريكي - الإسرائيلي من ناحية ثانية، مما فاقم من مظاهر الإفقار والبطالة والحرمان، والاستبداد المرتكز إلى الأجهزة الأمنية، في ظل حالة غير مسبوقة من العزلة الهائلة الاتساع بين الشعوب وأنظمتها ، وهي حالة أسهمت بدورها في اتساع انتشار التيارات الدينية الأصولية "الإسلام السياسي" الذي قد يسيطر على المشهد السياسي الرسمي العربي بديلاً للأنظمة المتهاككة الراهنة إذا ما تم التوافق بينه وبين النظام العالمي الرأسمالي، الأمر الذي يؤكد على ضعف وتراجع فصائل وأحزاب حركة التحرر العربية وتفاقم أزمته الذاتية إلى

درجة أوصلتها إلى هذه الحالة من الاتكفاء وغياب التأثير في مجريات الوضع السياسي والمجتمعي العربي.

هنا تتمظهر المؤشرات والعوامل الذاتية، الدالة على أزمة كافة الأحزاب والفصائل والقوى التي تشكل في مجموعها حركة التحرر العربية ، فالأزمة في تقديري ليست مشكلة "تخلف وتقدم" فحسب على نحو ما يذهب إليه المثقف الليبرالي ، لان هذه الصيغة ، تخفي علاقة التبعية البنيوية لنظام العولمة ، كما تخفي دور الصراع الطبقي كمحدد رئيسي في صياغة مستقبل حركة التحرر العربية .

والسؤال هنا، إذا كانت تلك هي القضية ، وهذه هي الأزمة والطبقة المسؤولة عنها، وكان الحل، هو السير على طريق التحرر الوطني والديمقراطي والتنموي الذي لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال صراعات وتحولات اجتماعية عميقة، تزيح عن السلطة تلك الطبقة أو الطبقات المسؤولة عن الأزمة والعاجزة عن حلها، فلماذا إذن تعثر سيرنا على هذا الطريق ؟ هنا يتضح بجلاء عجز العامل الذاتي ، الذي نستنتج منه، إن حركة التحرر العربية في ظل أوضاعها الراهنة ، لم تعد حركة ثورية بسبب انتقال معظم أطرافها إلى النهج البورجوازي وبالتالي إلى المواقع السياسية البورجوازية الحاكمة أو المشاركة فيها ، كما هو الحال في السلطة الفلسطينية ومعظم البلاد العربية .

من ناحية أخرى ، يبدو أن فجوة الانقسام بين النظرية الثورية وممارستها في فصائل وأحزاب الحركة التحررية العربية ، كانت -ولا تزال- واسعة إلى درجة التفارق والتناقض بينهما، وهذا ما يفسر

بسهولة أسباب الهزائم المتتالية التي منيت بها الثورة بمختلف نواحي القصور والعجز التي يحفل بها تكوين وممارسات القيادات اليسارية، وعلى سبيل المثال فإن الغالبية العظمى من قيادات اليسار ورموزه بدلاً من أن تعيش بين جماهيرها الطبقية بين العمال وفقراء الفلاحين، وتتكلم لغتها وتربط مصائرها ومصائر أسرها بمصيرها ، عاشت نوعاً من الانفصام الواضح بين الحزب و الفكر الثوري من ناحية والوجود الاجتماعي والجماهيري من ناحية ثانية .

إن ، نحن أمام حركة تحرر عربية تعيش حالة من النكوص، تشير إلى طبيعة ازمتها الراهنة، التي تدل على العجز الواضح ، في ظروف ومستجدات يبدو فيها الباب مشرعاً أمام المشهد القادم، وأقصد بذلك مشهد " الإسلام السياسي".

ولذلك فإن النقد الجاد الكامل والصريح، هو نقطة البداية، لإعادة صياغة فصائل وأحزاب حركة التحرر العربية ، إلى جانب إعادة صياغة أهداف الثورة التحررية الديمقراطية العربية، وممارستها على أساس علمي، بعد أن توضحت طبيعة الطريق المسدود الذي وصلت إليه الأنظمة العربية، وانتهت إليه مسيرة هذه الحركة بسبب أزمة فصائلها وأحزابها عموماً، وأزمة قياداتها خصوصاً، التي عجزت عن توعية وتنقيف وتنظيم وتعبئة قواعدها وكوادرها لكي تنجز مهامها التاريخية، إذ أن هذه الأوضاع القيادية المأزومة، التي جعلت بلدان الوطن العربي، في المرحلة التاريخية المعاصرة ، من أقل مناطق العالم إنتاجاً للعمل الديمقراطي الثوري الطويل النفس القادر على حماية نفسه، والمنتج في المدى

الطويل لتحولات سياسية ومجتمعية نوعية، ودائمة ومطرودة التطور على هذه البقعة أو تلك من الأراضي العربية .

إن أزمة حركة التحرر العربية ، تستدعي المبادرة إلى دراسة الخصائص والمنطلقات السياسية والفكرية التي تميزت بها فصائل وأحزاب حركة التحرر في مجتمعاتنا طوال الحقبة الماضية، والتي ربما كان إهمالها في الماضي أو الخطأ في تحديد أبعادها وانعكاساتها على الحركات اليسارية أحد الأسباب الرئيسية لتعثرها وفشلها، ومن أهم هذه المنطلقات التي باتت بحاجة إلى المراجعة والمناقشة وإعادة الصياغة :

أولاً : إشكالية القومية العربية والعلاقة الجدلية بين الماركسية والقومية : حيث بات من الضروري أن تقوم القوى اليسارية العربية في كل قطر بإدراج البعد التوحيدي القومي كبعد رئيس في عملها ، بما سيضيف عمقاً جديداً لقواها بدلاً من أن يبقى كما كان الأمر حتى الآن ، عيباً عليها وعامل إضعاف لها .

ثانياً : إشكالية التبعية وكسرها وتجاوزها : وهي إشكالية مرتبطة بتبعية كل البلدان العربية ، كأجزاء متناثرة ، للنظام الرأسمالي المعولم وفق محددات قانون التطور اللامتكافئ، وبالتالي فإن وحدة التحليل الأساسية من منظور القوى الثورية التي تسعى إلى التغيير، تتحدد أساساً وحصراً بالمجال القومي الديمقراطي العربي الذي تستطيع فيه هذه القوى تعبئة نفسها بشكل فعال وأخذ زمام المبادرة على نحو قادر على خلق صيرورته النضالية الراهنة والمستقبلية .

ثالثاً : القاعدة الاقتصادية والأبنية الفوقية : ففي ظروف التخلف والتبعية تلعب الأبنية الفوقية المتصلة بالسلطة السياسية وبالثقافة والأيدولوجية بصفة عامة دوراً أكثر أهمية بكثير من تأثير القاعدة الاقتصادية بحكم تخلفها. إذ أن التحالف الطبقي الحاكم في الأنظمة العربية يلعب دوراً هاماً في دعم البنى الفوقية القديمة وتحويلها إلى رصيد لقوى التخلف والرجعية .

رابعاً : الحاضر والماضي : هنا أقول بصراحة ، لابد من الوعي بأهمية العمل الفكري والسياسي الهادئ والمنتدج باتجاه القطيعة المعرفية مع كل رواسب التخلف في ماضينا، التي أتاحت عودة الماضي ليحكم الحاضر، او عودة الميت ليحكم الحي، وهذه العودة تتجسد في بلادنا اليوم على شكل اصوليات يمينية سلفية رجعية أو على شكل القوى اليمينية الحاكمة في الانظمة العربية، وكلاهما من جوهر واحد وان اختلف شكل أحدهما على الآخر وهذا ، نذير آخر حي بنوع المستقبل الذي تتحدث عنه تلك الأصوليات.

إننا لا نزعم -كيسار وطني و قومي ديمقراطي- أننا ننفرذ بالدعوة إلى إعادة تجديد وتفعيل الفكر الماركسي القومي ومشروعه النهضوي في بلادنا، ذلك لأن هذه الرؤية تشكل اليوم هاجسا مقلقا ومتصلا في عقل وتفكير العديد من المفكرين والمثقفين في إطار القوى الوطنية والقومية اليسارية الديمقراطية، على مساحة الوطن العربي كله، وهي أيضا ليست دعوة إلى القفز عن واقع المجتمع العربي أو أزيمته الراهنة .

وفي هذا السياق فإن رؤيتنا ، تتجاوز حالة التجزئة القطرية العربية (رغم تجزئتها)، نحو رؤية ديمقراطية قومية ، تدرجية ، تنطلق من الضرورة التاريخية لوحدة الأمة-الدولة في المجتمع العربي ، وتتعاظم مع الإطار القومي كوحدة تحليلية واحدة ، سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ، مدركين أن الشرط الأساسي للوصول إلى هذه الرؤية-الهدف ، يكمن في توحيد المفاهيم والأسس السياسية والفكرية للأحزاب والقوى الديمقراطية اليسارية القومية داخل إطارها القطري/الوطني الخاص كخطوة أولية ، تمهد للتوحيد التنظيمي العام وتأطير وتوسع انتشار الكتلة التاريخية -على الصعيد القومي، انطلاقاً من إدراكنا بأن الأزمة التي تعاني منها حركة التحرر الوطني العربية في وضعها الراهن ليست فقط أزمة قيادتها الطبقية البورجوازية الرثة التابعة، بل هي أزمة البديل الديمقراطي لهذه القيادة، يؤكد على صحة هذه المقولة، ما جرى في بلادنا فلسطين وغيرها من انهيار اجتماعي واقتصادي وتفكك في النظام السياسي وتراجع الهوية الوطنية والقومية لحساب الهوية الدينية أو هوية الإسلام السياسي ، أو للهويات الاثنية والطائفية والعشائرية كما هو الحال في العراق والسودان واليمن ولبنان والجزائر .

إننا ، نؤكد على أن اللحظة الراهنة من المشهد العربي، هي لحظة لا تعبر عن صيرورة ومستقبل وطننا العربي، رغم كل المؤشرات التي توحي للبعض، أو للقلّة المهزومة، من أصحاب المصالح الأتانية الضيقة، أن المشهد العربي المهزوم والمأزوم الراهن، يوحي بأن المطلوب قد تحقق، وأن الإمبريالية الأمريكية وصنيعتها وحليفاتها الحركة الصهيونية

وإسرائيل، قد نجحتا في نزع إرادة العمال والفلاحين وكل الكادحين والمضطهدين العرب، ذلك إن وعينا بأن المشهد الراهن -على سوداويته- لا يعبر عن حقائق الصراع الاجتماعي / الطبقي ، الكامنة في قلوب وعقول هذه الجماهير التي سينبتق من بين صفوفها ، حركات وأحزاب يسارية وديمقراطية جديدة، تعيد إحياء وتفعيل الدور الطبيعي المنتظر لحركة التحرر العربية، وهو أمر طبيعي يتوافق مع سنن الصراع وسنن التاريخ إذا ما بقيت فصائل وأحزاب الحركة التحررية العربية القائمة على ما هي عليه من ترهل وتراجع سياسي وفكري وتنظيمي وجماهيري .

س ٣- تعيش المرأة الفلسطينية ظروفًا مضطربة موزعة بين الاحتلال وسلطة حماس والسلطة الفلسطينية والمنافي إضافة إلى ضغط القوانين والتقاليد، كيف يمكن تقييم واقعها ومستقبلها في ظل الأوضاع الراهنة ؟

جواب : الاستلاب والظلم والاضطهاد ، إلى جانب الحمل والولادة وتربية الأبناء ومسئولية البيت والعمل... كل هذه سمات رافقت المرأة الفلسطينية والعربية ، في مجمل تاريخنا القديم والحديث والمعاصر ، أدت إلى تحويل المرأة إلى شخصية مُستلبة ، فاقدة لوعيها بذاتها أو بالظلم الواقع عليها، أو بدورها بعيداً عن سلطة الرجل سواء أكان أباً أو أخاً أو زوجاً.

والمفارقة أن أغلبية النساء في بلادنا يعتبرن هذه السمات ظاهرة طبيعية، بل ويتعاطين معها بنوع من الرضا والقبول ، دون أي نزوع ، أو قدرة على رفضها أو التذمر منها ولا تملك رداً عليها سوى أن تظل مكبوتة أو صامتة مستسلمة لـ "قدرها" المرسوم وفق عادات وتقاليد وتراث المجتمع المتخلف من حولها .

لذلك فإن الحديث عن أوضاع المرأة في بلادنا ، سيظل ناقصاً أو مجتزئاً إذا ما حصرنا تحليلنا أو تشخيصنا لهذه الأوضاع في إطار الظروف الراهنة ، المحكومة بالاحتلال أو بسلطة حماس أو سلطة فتح

فقط، بدون تشخيص وتفكيك العوامل والأسباب التاريخية ، التراثية والمجتمعية التي راکمت مجمل تلك السمات التي أشرنا إليها ، والتي أودت بالمرأة إلى ما هي عليه اليوم .

وبالتالي فإن النضال من أجل الارتقاء بدور المرأة ، لا يجب أن يتوقف أو أن ينحصر في قضايا اللحظة الراهنة، بأبعادها السياسية والاجتماعية والاقتصادية فحسب، بل يجب أن يتخطى ذلك صوب الأصل، وأقصد بذلك طبيعة التطور الاجتماعي المشوه والمحتجز في بلادنا، فالمجتمع الفلسطيني - كما هو حال المجتمع العربي- مجتمع غير متبلور، أو في حالة سيولة طبقية، متخلف تابع مشوه، يحدد التخلف في إطار العلاقات الرأسمالية التابعة، الرثة، التي تعيد إنتاج النظام الأبوي، ونظام القهر والاستغلال الطبقي، الذي يحمل في طياته أبشع مظاهر الاضطهاد والاستغلال للمرأة، من حيث عدم مساواتها في البيت او المدرسة مع أخوانها من الذكور ، أو في العلاقة مع زوجها ، حيث يتحدد وجودها وهويتها الاجتماعية، عبر شطب وجودها المستقل أو المتميز ، ويتم التعامل معها بكونها زوجة فلان ، والأمر كذلك مع والدها أو أبنها حيث يقال بأنها بنت فلان أو ام فلان ، وكذلك الأمر بالنسبة لحرمانها من مواصلة تعليمها الجامعي - إلا في حدود ما تسمح به العائلة ، أو الأعراف السائدة من تعليم أو قراءات محددة لا يجوز الاطلاع على سواها، إلى جانب حرمانها من المشاركة الندية في أية حوارات عائلية ، أو مجتمعية ، ناهيك عن رفض الاعتراف بشهادتها في موازاة شهادة

الرجل في المحاكم، وحرمانها من المشاركة في العمل السياسي التي تعني حرمانها من حرية الرأي والرأي الآخر، بما في ذلك كبت رغباتها الفكرية والإبداعية بصورة شبه مطلقة ، وكل هذه الممارسات جعلت المرأة - في بلادنا - شخصية مستلبة ، محكومة بشخصية الرجل ، ومندمجة إكراهياً في ذاته أو شخصه ، بما أدى - تاريخياً وراهناً - إلى فقدان الأغلبية الساحقة من النساء ، للقدرة على التعبير عن ذواتهن أو إرادتهن طالما بقيت أوضاع ومظاهر التخلف قائمة، وقابلة للانتشار والتراكم والتجدد في ظل مجتمع خاضع ومستلب من الاحتلال الصهيوني، وفي ظل نظام كومبرادوي - بيروقراطي تابع ، من حيث الجوهر بين فتح وحماس، إلى جانب بقاء المرأة فاقدة لقدرتها أو فرصتها على تحقيق استقلالها الاقتصادي ومن ثم الاجتماعي، بما يزيد من حدة تدهور أوضاعها بحيث تصبح وعاءاً يُفَرِّغ فيه الرجل كل أشكال الاضطهاد والظلم الطبقي الذي يتعرض له ، بحيث يمكن القول بحق، أن المرأة عندنا تتعرض لكل أشكال الاستغلال والظلم والاضطهاد الوطني ، والمجتمعي والطبقي والعائلي ، بحيث يمكن وصفها فعلاً بأنها مضطهدة المضطهدين ، خاصة مع تفاقم أوضاع الهزيمة والإفقار ، والانتشار غير المسبوق للتيارات الدينية أو ظاهرة الإسلام السياسي، التي لم يكن ممكناً ظهورها بهذا الاتساع، لولا تعمق مظاهر التبعية والتخلف والخضوع عبر السلطة والأنظمة الحاكمة، التي وفرت -عبر استبدالها وفسادها وإفقار شعوبها- كافة الفرص والظروف الملائمة لانتشار التيارات الأصولية الرجعية ، التي "ارتفعت راياتها" وعلت أصوات شخوصها وانتشرت

الفضائيات الناطقة باسمها، علماً بأن أحداً لم يسمع منهم موقفاً يدعو إلى مقاومة الاحتلال الصهيوني بعد حزيران ١٩٦٧ حتى عام ١٩٨٧، أو الدعوة لمقاومة الهجمة الإمبريالية الأمريكية على العراق أو إدانة مواقف دول الخليج والسعودية، وسياساتها الخاضعة للشروط الأمريكية، واكتفوا برفع أصواتهم بالدعوة إلى إعادة إنتاج الأصوليات القديمة الشكلائية، المرتبطة بالاستبداد والقهر ورفض مفاهيم العقل والعلم والتنوير والوطنية والقومية لحساب ما يسمى بـ "الأمة الإسلامية" أو "الخلافة العثمانية" البائدة، إلى جانب ممارسة أشكال التزمت والرفض - المباشر وغير المباشر - ضد أي مظهر حضاري ينسجم مع حرية المرأة ومساواتها أو يعزز دورها الطبيعي في المجتمع.

إن طرحنا لهذه الخصوصية المرتبطة بقضية المرأة في بلادنا، يستهدف التصدي لهذه النظرة الموروثة المستقرة حتى الآن في الذاكرة الجمعية لمجتمعنا، كامتداد لاستقرارها في العلاقات الاجتماعية و العادات و التقاليد و الأعراف و الثقافات التراثية الموروثة المشوهة، التي تتجدد يوماً عبر وسائل الاعلام والمنابر والندوات الدينية والفضائيات، في سياق عملية إعادة إنتاج التخلف، بما يجعل من التصدي لكل هذه العوامل الموروثة السالبة، قضية ترتبط بالتصدي لكل مظاهر وأدوات التبعية والتخلف والقهر -على الصعيد الداخلي-، بكل ابعادها السياسية والمعرفية والاقتصادية والاجتماعية من ناحية، وللعنوان الامبريالي الصهيوني من ناحية ثانية، ذلك إن أي حديث عن خصوصية المرأة، أو

قضاياها بمعزل عن هذه المظاهر، لا يرتقي في أحسن الأحوال إلا إلى شكل من أشكال الترميم السطحي أو الشكلي لبنيان مهترئ ، فالعمل الإصلاحي لا يحل القضايا الأساسية المتعلقة بحرية المرأة ، و لا يحقق لها المساواة في الحقوق المدنية و الاجتماعية .

إن المرأة الفلسطينية التي شاركت في مسيرة الكفاح الوطني ، وأجّلت بصورة طوعية أو اكرائية، نضالها من أجل حقها في المساواة مع الرجل في المرحلة السابقة ، من حقها على كافة القوى الوطنية الديمقراطية عموماً واليسارية خصوصاً ان نقف إلى جانبها بكل وعي و التزام ، دفاعاً عن كل حقوقها في المساواة و الحرية الشخصية و المدنية القانونية و غير ذلك من الحقوق ، بما يحقق إنهاء حالة اغتراب المرأة الفلسطينية داخل هذه القوى والأحزاب أولاً، تمهيداً لتفعيل دورها وأنشطتها ، بما يحقق إنهاء اغترابها على صعيد المجتمع .

في ضوء ما تقدم ، فإن من أهم أولويات فصائل وأحزاب اليسار الفلسطيني، في سياق عملية النضال الوطني الديمقراطي ، الوقوف ضد كل المحاولات التي تهدف إلى خنق صوت المرأة الفلسطينية و حقها في التعبير عن رأيها و مطالبها القانونية المجتمعية العصرية الحديثة التي تتطلع إليها ، و بالتالي فإن الانتصار في هذه القضية سيشكل الخطوة الرئيسية عبر العمل المنظم المشترك بين الرجل و المرأة معاً ، نحو تقدم مجتمعنا على طريق التطور الديمقراطي العقلاني الحديث عبر الانعتاق من كل مظاهر التخلف و التبعية و الفقر و القهر و الاستبداد .

فالتحرر الحقيقي للمرأة من كل سلبيات التراث التاريخي والعادات والتقاليد والأعراف البالية، ومن قيود الأنظمة والقوانين المعمول بها في النظام العربي والسلطة الفلسطينية ، خاصة حكومة حماس ، هو الذي يوفر الضمانات الفعلية ، القانونية والاجتماعية للمرأة في اتخاذ القرار في كل الميادين و على كل المستويات ، و المشاركة في الأنشطة السياسية و الاقتصادية و الثقافية و الاجتماعية و الأسرية ، هذا هو التعبير عن حقيقة الارتباط الوثيق بين قضايا المرأة الفلسطينية و قضايا مجتمعها في الاستقلال الوطني و النهوض و التقدم الاجتماعي و التنمية و العدالة الاجتماعية و الديمقراطية بالالتحام العضوي بالحامل القومي العربي من حولنا، و هي قضية يتحمل مسؤوليتها الطليعة الديمقراطية المثقفة من الرجال و النساء على حد سواء .

س٤- كيف ترون دور الطبقة العاملة في فلسطين، و ما هي  
ابرز مهمات اليسار الفلسطيني، وخاصة الجبهة  
الشعبية، في المرحلة الراهنة؟

جواب : الكدح ، و البؤس و الشقاء و المعاناة و استغلال صاحب  
العمل ، و التثنت أو التبعثر في تجمعات أو ورش صغيرة و شبه عائلية ،  
و غياب حالة الاستقرار أو الثبات في العمل ، و عدم التحاق معظمهم في  
الأطر النقابية ، هي الصفات التي اتسمت بها أوضاع عمالنا الفلسطينيين ،  
إذ طالما عانوا من الفقر و البطالة و من تدني الأجور و غياب التشريعات  
المنصفة لحقوقهم .

إن "الطبقة" العاملة، كما هو حال كل الفقراء والكادحين في بلادنا،  
مضطرة إلى بيع قوتها بغض النظر عن المشتري ، رأسمالياً إسرائيلياً،  
أو "رأسمالياً" فلسطينياً، صاحب معمل أو منشأة، أو تاجراً، أو مقاولاً ، أو  
مُهَرَّب أو طفيلي أو متنفذ في السلطة ... إلخ، وما يفرضه هذا التنوع في  
تشويهه ملامح هذه الطبقة ومكوناتها من ناحية خضوعها الاضطراري من  
أجل تأمين لقمة عيشها، وهو خضوع -مرتبط بهذه الدرجة أو تلك -  
بغياب وعيها لذاتها، أو لمصالحها، وبالتالي غياب وعيها بحجم الظلم  
الواقع عليها، نظراً لخصائص هذه الطبقة وسماتها التاريخية والراهنة،  
في اطار التخلف العام للعلاقات الرأسمالية الانتاجية، وسيادة العقليّة  
الريفية والقدرية والجهل ومخاطر البطالة وتزايد العاطلين عن العمل  
بنسبة عالية في أوساط الشرائح الفقيرة، إلى جانب غياب الدور الفعال

لأحزاب اليسار في أوساطها، مما انعكس على أدوارها ووعيها السياسي والنقابي ومن ثم تفككها وتشرذمها دون أي رابط بين أعضائها، ومن ثم توزع ولائها بصورة عفوية بين حكومة حماس في غزة وحكومة فتح في رام الله ارتباطاً بحجم الدعم أو الإغاثة أو الكوبونة أو تأمين مصدر الرزق والمعيشة.

وفي سياق الحديث عن الطبقة العاملة ، فإننا لا نستطيع إغفال حقيقة أن الكثير من المصاعب والمصائب الاقتصادية والاجتماعية بسبب الحصار والانقسام والبطالة، تكبل شرائح واسعة من عمالنا ، الذين يعيشون تحت خط الفقر بالذات ، وتحكم عليهم بتجرع المعاناة اليومية ، بحيث يمكن تحولهم -بصورة تدريجية واکراهية- إلى مجموعات اجتماعية معدمة ، يسود في اوساطها ما يمكن تسميته بظاهرة الانفصال الطبقي وما يرافقها من مشاعر ومواقف عفوية سالبة تجاه مجتمعهم المحيط ، لذلك لا غرابة -إذا استمرت حالات الفقر والإفقار عندنا- بوتأثيرها الراهنة ، وهي تشكل كتلة ثابتة من السكان -خاصة في قطاع غزة بسبب تزايد الإفقار الناجم عن الحصار والانقسام - لا يتميزون بمعاناتهم وبؤسهم فحسب ، وإنما قد يتراكم في وعيهم العفوي البسيط ، بحكم شدة البؤس، حالة من الشعور بالانفصام عن المجتمع المحيط، بسبب استمرار وتفاقم "الوضع المعيشي الصعب وانعدام اليقين حول المستقبل الوطني يدفع بقطاعات واسعة من الجمهور الفلسطيني ، وتحديدًا الفئات العمالية العاطلة عن العمل والمهمشة ، إلى منح الأولوية للقضايا المعيشية -بأي ثمن- على حساب القضايا الديمقراطية" ، وعلى

حساب القضايا الوطنية أيضا ، بما يشير إلى إمكانية تحويلهم إلى "بروليتاريا" رثة، أو شرائح من المعدمين الذين يسهل استغلالهم في كل أشكال الجرائم والأعمال غير المشروعة المنظمة وغير المنظمة ، الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأمنية، بما في ذلك تحويلهم إلى مادة للتخريب من قبل العدو ، إذا لم يجدوا -خاصة في ظروف الحصار والانسحاب الراهنة- من يأخذ بيدهم ويدافع عن قضاياهم من أجل تحسين أوضاعهم، عبر اطر التكامل الاجتماعي والمعاشية والتنظيم في الأطر النقابية ، والجماهيرية، والحزبية.

لكن على الرغم من كل هذه الأوضاع ، تظل الطبقة العاملة وفقراء الفلاحين وكل الفقراء والكادحين في بلادنا ، المحدد والعامل الرئيسي للنضال التحرري الوطني والديمقراطي، الأمر الذي يفرض على قوى اليسار تحمل مسؤولياتهم في الاستنهاض الثوري الديمقراطي لجموع الفقراء والكادحين، بما يمكنهم فعلاً من ممارسة دورهم الطبيعي والرئيسي في قيادة النضال الوطني التحرري والديمقراطي ، من خلال امتلاكهم الرؤية الواعية للظروف الواقعية والثورية من جهة ، ومن خلال القدرة على التلاحم والتنظيم لكتلة اجتماعية تمثل الأغلبية السكانية، بحيث يمكن الحديث عن تحالف طبقي و سياسي واسع ، في مرحلة تتزايد فيها عملية "تكديح" وإملاق فئات واسعة من الجماهير الشعبية . وهذا هو طريق كسر "الحلقة المفرغة" التي رسمها التحالف الصهيوني/الامبريالي.

لهذا يصبح طريق التقدم، منوطاً بشكل أساسي بالطبقة العاملة، والفلاحين الفقراء، وبالماركسية كمنهجية في البحث والدراسة والتحليل، وبالتالي كمنهجية في تأسيس الأيديولوجيا المطابقة لمصلحة هؤلاء، وهنا بالضبط تتبدى الحاجة إلى تطور وتفعيل أحزاب اليسار الماركسي وانتقالها من حالة القصور والعجز الراهنة إلى حالة التفاعل والتوسع في أوساط الجماهير الشعبية الفقيرة عموماً والعمال خصوصاً.

أما أبرز مهمات اليسار عموماً والجبهة الشعبية خصوصاً، فهي ترتبط بدور الجبهة في إعادة صياغة التعامل مع الجماهير الشعبية عموماً، والطبقة العاملة خصوصاً، في كل الأراضي الفلسطينية وفي المنافي، وفق خصوصية كل تجمع فلسطيني، وبما يؤمن قدرتها ليس فقط في الإجابة على كافة أسئلة جماهير الطبقة العاملة وكل الفقراء والكادحين فحسب، بل أيضاً قدرتها في الانتشار والالتحام بين صفوف هذه الشرائح، وإدخال الوعي في صفوفها بما يمكنها من التنظيم تمهيداً لقيادة العملية النضالية في الصراع ضد العدو الصهيوني من ناحية وفي إدارة ومجابهة الصراع الطبقي والاستغلال والقهر الداخلي من ناحية ثانية، انطلاقاً من قناعة الجبهة بأهمية الترابط الفعال والعميق ما بين البرنامج السياسي التحرري، والبرنامج الاجتماعي في إطار مهماتها الراهنة التي نلخصها فيما يلي :

١- استمرار الدعوة والتحريض الشعبي الداخلي من أجل إنهاء هذا الانقسام الكارثي واستعادة وحدة صفوف شعبنا في الوطن والشتات بكل تلاوينه السياسية من أبرز المهام الرئيسية الملحة راهناً.

- ٢- التأكيد على الأهداف الوطنية في "حق العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس كهدف مرحلي على طريق استرداد الحقوق التاريخية وإقامة دولة فلسطين الديمقراطية.
- ٣- التمسك بحق شعبنا في مقاومة الاحتلال وطرده من بلادنا، عبر ممارسة كافة أشكال النضال الكفاحي المسلح، والنضال السياسي والجماهيري .
- ٤- التأكيد على أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، من منطلق إدراكنا أن معركة الصراع على م.ت.ف من أجل استعادة دورها وبرامجها ومشروعها الوطني التحرري ، لن تحسم بين ليلة وضحاها، فهي تحتاج لجهد وتحشيد وطني وجماهيري شامل يبقى مُشدّاً لهدف الحفاظ عليها كضرورة وطنية راهنا، وفي المدى المنظور، بالاستناد إلى ميثاقها وثوابتها.
- ٥- تأطير أوسع القطاعات الشعبية والجماهيرية وتفعيل نضالها اليومي الضاغط من أجل وقف المفاوضات العنيفة والضارة مع العدو الإسرائيلي.
- ٦- رفع راية الدفاع عن الثقافة الوطنية والتقدمية في مواجهة ثقافة المهادنة والتطبيع .
- ٧- النضال من أجل رفع الحصار وفتح المعابر، بما لا يجعل من الحصار عاملاً من عوامل تشجيع الانقسام وتكريسه.

- ٨- رفع راية التحرر الاجتماعي والديمقراطي : الحريات العامة / تجريم الاعتقال السياسي / حقوق النساء والمساواة / الحقوق النقابية وتغول الأجهزة الأمنية على الحياة العامة في الضفة والقطاع.
- ٩- استنهاض الطاقات من أجل تأمين الدعم المالي لأبناء شعبنا داخل الوطن وخاصة المتضررين من إجراءات الاحتلال - الشهداء / الأسرى / الجرحى / أصحاب الأرض والبيوت المصادرة أو المهدة بالمصادرة .. وكل أنشطة تعزز الصمود والمقاومة . وتفعيل وتوسيع عملنا من أجل توفير كل أشكال الدعم لشعبنا وبخاصة في قطاع غزة وموجبات إغاثته وإعادة إعمار ه.

١٠- العمل والمشاركة في كل دوائر الفعل والنشاط التي تلاحق قادة العدو الصهيوني وعسكريه كمجرمي حرب وتحميل دولة العدو الإسرائيلي مسؤولية ما ألحقه عدوانها من قتل وتدمير في قطاع غزة، والاستفادة من السوابق الدولية على هذا الصعيد.

١١- العمل على تنظيم وجمع وتأطير التيار الوطني الديمقراطي العريض في الساحة الفلسطينية ونواته ورافعه قوى اليسار الماركسي، ورفع راية النضال الطبقي من اجل حقوق العمال والفلاحين وكل الكادحين والفقراء في بلادنا . وفي ذات الاتجاه تأتي مهمة دعم وإسناد إطلاق طاقة الحركات الاجتماعية المختلفة - النسوية / الشبابية/ النقابية / بصفتها أيضاً تعبيرات نضالية محددة بالمعنى السياسي والاجتماعي .

١٢ - تفعيل دورنا وعلاقتنا مع القوى اليسارية والقومية الديمقراطية العربية بما يعزز دورنا جميعاً في إطار الائتلافات الوطنية والقومية على الصعيدين القطري والقومي.

١٣ - تعزيز الصداقة وتوطيد التعاون والنضال المشترك مع كافة قوى التحرر والتقدم ، وحركات مناهضة العولمة في النضال العالمي المعادي للإمبريالية .

وهذا يتطلب تفعيل وتطوير ممارساتنا النضالية ، بكل أبعادها الفكرية والتنظيمية والسياسية والكفاحية وال جماهيرية ، بما يقصر الطريق صوب استعادة الجبهة لدورها الفعال في إطار الحركة التحررية الديمقراطية العربية .

## س ٥ - كيف تقيمون موضوع العلاقة بين اليسار الفلسطيني وحركات الإسلام السياسي ؟

جواب : لعل أكثر ما يشغل أذهان القوى الديمقراطية واليسارية تجاه حركات "الإسلام السياسي" ، هي مرجعياتها السلفية المتزمتة ، وانعكاس ذلك على المسار التحرري والديمقراطي لمجتمعاتنا ، فكما أن هذه القوى تبدي رفضاً قاطعاً إزاء تغييب الأنظمة والطبقات الحاكمة لهذا الاتجاه ، فإنها تنظر بنوع من التشكك والريبة إزاء ما يمثله الإسلام السياسي من موقف تجاه هذه المسألة، حيث أن حركات الإسلام السياسي تتعاطى مع قضية الديمقراطية، بطريقة استخدامية ، كآلية للوصول إلى السلطة السياسية ومن ثم الاستفراد بها، وتحويلها من مهدٍ للتغيير الديمقراطي ، والتطور السياسي والمجتمعي إلى لحد لهذه العملية كلها، وما يترتب على ذلك من تراكم لأسباب ومظاهر الاستبداد، ليس فقط بفعل العامل الخارجي (الاحتلال) وإنما أيضاً من القيود التي يتم فرضها على عملية النهوض والتطور الديمقراطي لمجتمعاتنا، عبر تقييد وقمع حرية الرأي والتعبير والمعتقد، إلى جانب الموقف الرجعي من المرأة ، الأمر الذي راكم ووَكَّد مزيداً من مظاهر القمع والخوف في صدور الناس.

أما فيما يتعلق بظاهرة " الإسلام السياسي " فلا بد من الاقرار بأن النمو المضطرد لما يعرف "بالإسلام السياسي" أصبح جزءاً من الحياة اليومية ليس على صعيد شعبنا الفلسطيني فحسب ، بل وعلى نطاق الشعوب العربية والإسلامية الأخرى . ولسنا بصدد إجراء تحليل لأسباب

نمو هذه الظاهرة أو عواملها ... بل إن معالجتنا تنطلق من حقيقة أساسية مفادها ، إننا لا نستطيع الحديث عن رؤية برنامجية للمرحلة الجديدة، يتم فيها تجاوز حركات المقاومة الإسلامية، بدون معالجتها والتفاعل الحواري معها بصورة ديمقراطية، ، وعلى وجه التحديد والحصص، حركات المقاومة المتمثلة في حزب الله وحماس والجهاد خصوصاً ، لأن ذلك يتنافى مع إمكانية القراءة الموضوعية للواقع العياني.

فمنذ نهاية السبعينات، والحديث متصل عن صعود وانتشار الحركات الأصولية الإسلامية، التي أعطتها هزيمة حزيران قوة دفع جديدة. سرعان ما وجدت مجالها الأرحب والأخصب في ظل سياسة الانفتاح الساداتية ثم معاهدة كامب ديفيد، واستعادة القوى البيروقراطية المتنفذة والبورجوازية الكمبرادورية وبقايا رواسب الأنماط القديمة المتخلفة ، لدورهم المسيطر على السلطة في مصر وكل البلدان العربية ، الأمر الذي مكّن الحركات الأصولية من أن تقدم مشروعها الأيديولوجي والسياسي والمجتمعي الذي اتخذ -لدى بعض فروع هذه الحركات- طابعاً قتالياً وتضحواً مميزاً ضد الاحتلال الصهيوني ، لكن هذا المشروع ظل في شكله وجوهره معتمداً على عنصرين أساسيين ، الأول : قوامه العودة إلى الأصول السلفية والتراثية كما هي دون أي تجديد أو استنارة أو تطور عقلائي حديث، عبر النقل الجامد والمنغلق للنص الديني . الثاني: تربية وتثقيف أعضائها وفق منهجية رفض الآخر، المتمثل في كافة

أطراف حركات التحرر العربي (اليسارية والقومية والوطنية) وتكفيرهم بذريعة منطلقاتهم الفكرية العلمانية الديمقراطية بمختلف ألوانها .

غير أن ما يميز الأصولية الإسلامية ، في شكلها العربي عودتها الصارخة إلى مركز الفعل في الأوساط الشعبية العفوية الفقيرة التي أيدت والتحقت في صفوف الحركات الإسلامية ، من منطلقات سياسية ومجتمعية ، وبذلك استطاعت هذه الحركات في ظروف الهزيمة السياسية والتراجع المجتمعي - أن تحقق حالة غير مسبوقة تاريخياً من الانتشار ، بعد عقود من التهميش والعزلة والكمون الذي عاشته ، بتأثير المرحلة الناصرية والمد القومي التحرري وانتشار الأفكار التنويرية والعقلانية والاشتراكية العلمانية، ثم مرحلة الكفاح المسلح الفلسطيني منذ عام ١٩٦٧ حتى نهاية ثمانينات القرن الماضي التي كانت إيذاناً بولادة مرحلة التراجع والهبوط السياسي والانحطاط المجتمعي الذي انتشر في ربوع البلدان العربية منذ ذلك التاريخ، وشكل بدوره بداية الانتشار الفعلي للحركات الإسلامية الأصولية التي لم يكن ممكناً أن تنتشر في غير هذه الظروف.

ومع هذا الانتشار غير المسبوق، انتقلت الحركات الإسلامية الأصولية من حالة التهميش ، إلى حالة التأثير والفعل ، ليس لنشر منطلقاتها وآرائها فحسب ، بل أيضاً لتمارس - بصورة مباشرة وغير مباشرة- نوعاً من الاستنفار لأدواتها الأيديولوجية أو الفكرية الغيبية المنغلقة ، في محاولة لمواجهة الفكر التنويري العقلاني، الوطني والقومي، لتجعل من تهديم مفاهيم التنوير والعقلانية والحدائثة والليبرالية

والعلمانية والمواطنة والدولة المدنية والوحدة العربية والاشتراكية غايتها الأساسية الأولى ، ومن ثم استخدام الدين السياسي ، كأداة مصالحة مع الواقع المرير وأدواته الطبقيّة ، الرأسمالية، الداخلية والخارجية .

أما بالنسبة للعلاقة بين اليسار الفلسطيني وحركات الإسلام السياسي، أود التوضيح هنا أنني لست في وراد تناول موضوعة " الدين " من زاوية فلسفية ، في إطار الصراع التاريخي بين المثالية والمادية ، فهذه المسألة ليست بجديدة، كما أنها ليست ملحة، كما أن عملية عدم الخلط بين الدين كعقيدة يحملها الناس، وبين الجمهور المتدين تعتبر مسألة هامة وحساسة ، فان يكون لنا موقف فلسفي من الدين، لا يعني على الإطلاق سحب ذلك الموقف على الجمهور المتدين ، بل على العكس، فان واجبنا النضالي يفترض منا الاقتراب من ذلك الجمهور واحترام مشاعره الدينية، والتفاعل مع قضاياها وهمومه وجذبه إلي النضال من اجل الحرية والاستقلال والديمقراطية وإنهاء كافة أشكال الاستغلال والقهر والاستبداد، انطلاقاً من فهمنا للماركسية بأنها ليست نظرية مضادة للدين - كما يروج دعاة الإسلام السياسي والقوى الرجعية والامبريالية - بل هي طريقة تفكير لفهم الوجود بكليته ، فهي تنظر إلى الدين بوصفه جزءاً من تطور الوعي البشري في محاولتهم فهم واقعهم، وصوغ الرؤية التي تكيفهم معه، وأنه شكّل تطوراً كبيراً في مسار الفكر، وانتظام البشر في الواقع.

أما بالنسبة للعلاقة الخلفية بين اليسار الفلسطيني وحركات الإسلام السياسي، فهي تستند - من وجهة نظري - إلى التحليل الموضوعي

الذي يؤكد على ان الاساس في هذه الحركات هو دعوتها الى معالجة القضايا المعاصرة، الاجتماعية والاقتصادية والسياسية... عبر منطلق غيبي تراجعي عاجز عن بلورة برنامج سياسي ديمقراطي اجتماعي تنموي ، وبالتالي لن يكون امامه سوى اعادة انتاج نفس علاقات التبعية والتخلف الاجتماعي والسياسي والاقتصادي السائدة في بلادنا ، لكن بصورة رثة في إطار سلطة أو سلطات أكثر شمولية واستبدادٍ وتبعيةٍ من كل السلطات التي شهدتها مجتمعاتنا العربية .

وعلى الرغم من ذلك، فإن المستجدات والمتغيرات المتلاحقة راهناً، تؤشر إلي أننا سنواجه -مع حركات الاسلام السياسي- ظروفًا أكثر صعوبة وأكثر مجافاة، ما يفرض على قوى اليسار الفلسطيني والعربي أن تتمسك برويتها الموضوعية إلى أبعد الحدود في العلاقة الديمقراطية مع حركات المقاومة الإسلامية بمختلف مذاهبها ، بحيث تحرص على ان لا تصل الاختلافات معها ، إلى مستوى التناقض التناحري الذي يحكم علاقتنا بالعدو الإمبريالي الصهيوني، انطلاقاً من رؤيتها تجاه هذه الحركات ، التي تؤكد على "أن قوى الإسلام السياسي هي مكون طبيعي من مكونات الحركة الوطنية الفلسطينية على الرغم من أية خصوصيات تمثلها، وعلى هذا الصعيد يهمننا أن نؤكد بأن الجبهة الشعبية ترى في تلك القوى إحدى دوائر الفعل والتفاعل الوطني، وذلك على قاعدة الوحدة والصراع كقانون يجب أن ينظم العلاقات بين القوى الوطنية في أوساط الشعب الفلسطيني"

أما بالنسبة لعلاقة اليسار مع قوى الإسلام السياسي فهي "علاقة متحركة وجدلية تبعاً لتناقضات الواقع السياسية والاجتماعية، وتبعاً للتناقضات التناحرية مع العدو الصهيوني حيث يمكن أن تتوفر حالة من التقاطع على الصعيد السياسي في اللحظة التي تقف فيها قوى اليسار والقوى الإسلامية على أرضية المعارضة والمواجهة لمشاريع التسوية الأمريكية - الإسرائيلية ، بينما على الصعيد الاجتماعي فإن التعارض والتناقض أكثر حضوراً، سواء على صعيد فهم الديمقراطية كقيم وآليات وممارسة لبناء المجتمع ومؤسساته أو تجاه القضايا الاجتماعية الرئيسية حرية المرأة، حرية الاعتقاد وحرية التعبير والاجتهاد وحرية الإبداع الثقافي وقضايا العدالة الاجتماعية والاقتصادية بمختلف تجلياتها".

إن وضوح هذه الرؤية، ومن ثم البناء عليها بالنسبة لعلاقة القوى اليسارية مع القوى الإسلامية يتطلب من هذه الأخيرة أن تتخذ موقفاً واضحاً من التوجهات التالية:

أولاً: النضال من أجل تحرير الوطن من الاحتلال .

ثانياً: رفض التبعية بأشكالها المختلفة السياسية والاقتصادية والثقافية .

ثالثاً: رفض التطبيع بكافة أشكاله ورفض الصهيونية كعقيدة معادية لشعبنا وللشعوب العربية وحضارتها وتراثها وقيمها.

رابعاً: تغليب التناقضات الرئيسية على الثانوية في هذه المرحلة.

خامساً: النضال من أجل الديمقراطية وترسيخها كنهج حياة مجتمعي يضمن الحرية بكافة أنواعها وفي مقدمتها حرية المعتقد.

هذه هي ابرز ملامح وسمات المرحلة السياسية الجديدة كما نقرؤها  
في اللحظات السياسية الراهنة.

أخيراً إن احترامنا للأديان عموماً والتراث الديني الإسلامي خصوصاً،  
يتطلب منا -عبر الحوار الديمقراطي- رفض استخدام الدين كأداة لقمع  
حرية الفكر والإبداع والبحث العلمي وحرية الرأي والرأي الآخر، وكذلك  
رفض اختزال الإيمان الديني إلى تعصب حاقد ضد الآراء والأفكار والعقائد  
الأخرى.

س٦ - اليسار في حالة تراجع كبير في العالم العربي وفي أزمة  
بنيوية عميقة وشاملة, كيف تقيمون ذلك؟ و ما هي سبل  
النهوض به؟

جواب : الأزمة مصطلح طبي يشير إلى المرحلة الحادة من  
صيرورة ما ، حيث يتأكد الشفاء ، أو الموت أو التأجيل ، وهو تعريف  
ينطبق بصورة مباشرة على عوامل القصور الذاتية أو المرض الذي  
استشرى في جسم انساني أو اطار حزبي أو مجتمعي محدد، بحيث يتم  
تشخيص الأزمة في إطار الذات / الجسم / الحزب .

ومع اقرارى بأهمية العوامل الذاتية في مراكمة عوامل الأزمة  
التنظيمية والفكرية والسياسية في بعض فصائل وأحزاب اليسار العربي ،  
ومراكمة عوامل الأزمة البنيوية الشاملة في ما بقي فيها ، إلا أنني أرى  
أن تناول الأزمة عبر عواملها الذاتية فحسب سيؤدي بنا إلى استنتاجات  
أحادية أو ذاتية ناقصة، تظل بحاجة إلى توأمها الموضوعي الذي يضمن  
توفير عناصر التحليل العلمي ومن ثم توصيف وتقييم الأزمة بصورة  
صحيحة.

لكن على الرغم من أهمية العوامل الذاتية ، ودورها الرئيسي في  
مراكمة أزمة اليسار العربي إلا أنه لا يجوز القفز عن العوامل  
الموضوعية المتمثلة في طبيعة التطور التاريخي ، القديم والحديث  
والمعاصر للمجتمعات العربية، سواء من ناحية عدم انطباق التعاقب

الحتمي لأنماط الإنتاج أو التشكيلات الاقتصادية والاجتماعية ، كما تضمنتها الأدبيات الماركسية أو المادية التاريخية في سياق الحديث عن تطور المجتمعات البشرية، دون الأخذ بعين الاعتبار خصوصية تطور المجتمعات في أمريكا اللاتينية وآسيا وأفريقيا عموماً والبلدان الشرقية أو المجتمعات العربية الإسلامية خصوصاً ، حيث خضعت هذه المجتمعات لأشكال عديدة من السيطرة الاستعمارية، أدت إلى مفارقة أشكال ومظاهر التخلف والتبعية وصولاً إلى خضوعها وارتهاؤها واحتجاز تطورها الاجتماعي (الطبقي) والاقتصادي ومن ثم تحولها إلى سوق استهلاكي عبر ادوات كومبرادورية أو بورجوازية رثة تابعة ، تعيد إنتاج التخلف وتجده في مجتمعاتنا بذرائع دينية وتراثية ، وبوسائل القمع والاستبداد الداخلي والخارجي .

إن الإشارة إلى الظروف الموضوعية ، لا تستهدف أبداً إيجاد أي مبرر للعامل الذاتي (أحزاب وفصائل اليسار العربي) في عجزه أو تقاعسه أو فشله عن مجابهة هذا الواقع الموضوعي، بقدر ما أود التأكيد على أن الوعي العميق بمسار التطور التاريخي والراهن، وفق محددات الصراع الطبقي، للواقع الاجتماعي الاقتصادي العربي، عبر تشخيص أسباب وعوامل الفقر والتخلف والتبعية والارتهان للمشروع الإمبريالي / الصهيوني ، كفيل بمراعاة المقومات الذاتية على المستوى الحزبي ، وعلى المستوى الشعبي الجماهيري المهياً تماماً - بحكم معاناته واستلابه على الصعيدين الوطني والطبقي- لالتحاق بعملية المواجهة الثورية والديمقراطية المطلوبة لتجاوز هذا الواقع المرير ، لكن يبدو ان

عوامل الاستنهاض الثوري الذاتي، في مجمل أحزاب اليسار العربي باتت اليوم في حالة شديدة من الضعف والتراجع، غير مؤهلة -حتى اللحظة- لهذه المجابهة مما وفر بالتالي فرص تراكم عوامل الأزمة فيها.

وهنا لا بد من أن نواجه أنفسنا بالسؤال التالي : إذا كانت الأوضاع الراهنة المتمثلة في استلاب الوطن، و استمرار هذه الغطرسة و العدوانية الهمجية الأمريكية - الصهيونية ضد شعوبنا من جهة، و الفساد والمحسوبيات و سرقة قوت الشعب والصراعات الدموية الداخلية وانتشار التيارات الدينية السلفية ، وغير ذلك من المظاهر الأخرى المرتبطة بمصالح التحالف البيروقراطي - الكومبرادوري في بلدان النظام العربي من جهة أخرى، تشكل أرضية و مناخاً محفزاً ودافعاً للإنتساب إلى فصائل وأحزاب اليسار ، فلماذا لم تتوسع هذه الأحزاب والفصائل تنظيمياً في هذه المرحلة من الصراع و التناقضات الخارجيه و الداخلية ، ولماذا أيضاً لم تستطع توفير الكوادر اللازمة للبناء التنظيمي ومتابعته ؟ والجواب بصراحة يكمن في استمرار مراكمة عوامل إزمتها الفكرية والسياسية والتنظيمية، بالإضافة لعوامل أخرى موضوعية وذاتية متعددة. إذن ، ما هو المطلوب لتفعيل هيكلية أحزابنا اليسارية العربية لكي تعمل وفق إيقاع منظم يتناسب مع معطيات المرحلة وضرورتها النضالية القومية والديمقراطية؟

إن رسم أو وضع تصور لمغادرة الأزمة وتجاوزها يجب أن يبدأ أولاً عبر المراجعة النقدية لكل مكونات الخطاب السياسي وآليات العمل التنظيمي والكفاحي والمطلبي ، طوال العقود الأربعة الماضية، -شرط

وضوح الهوية الفكرية الماركسية ومنهجها- ، نظرا لأولويتها كحلقة مركزية توفر الأرضية التي تنبنى عليها الحلقات الأخرى (التنظيمية والسياسية والكفاحية والمجتمعية) بصورة موضوعية ومنضبطة.

إن المفصل الأساسي في أزمة اليسار العربي يتحدد -بصورة رئيسية- في العجز عن بلورة الرؤية الفكرية لتشخيص واقع مجتمعاته وبالتالي عجز في تأسيس "الوعي المطابق للواقع المعاش بكل مكوناته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية حيث ظلت تلك الرؤية أسيره او تابعة بصورة ميكانيكية لمحددات الرؤية الفكرية السوفيتية ودافعها وسياساتها الاستراتيجية والتكتيكية . .

إن نقطة البدء لعملية التصدي للوضع المزوم ، و الارتقاء بالعامل الذاتي كعقل جمعي ، تتطلب توفير عنصر الوحدة الجدلية بين الوعي و الممارسة لدى كل عضو من اعضاء هذا الحزب أو ذاك ، في كل ما يرتبط بمفهوم الحزب و دوره ووظيفته و آلياته.

وفي سياق هذه العملية أو هذا الوضع، علينا أن نلاحظ إشكالية الوعي/الفكر، الذي اتسم بالعفوية وبالاختلال والهبوط باتجاه حالة من التوهان المعرفي، والفوضى الفكرية ، والليبرالية الرثة وجوهرها الانتهازية، إلى جانب مظاهر التدين الشكلي التي بدأت في الظهور مؤخراً، وهي تراكمات اشكالية تعود إلى أسباب كثيرة ومتنوعة، من أهمها :

١- القصور والعجز في تحليل التغيرات البنيوية في التركيب الاجتماعي وتطوره التاريخي والراهن.

٢- عجز قوى اليسار في تحويل الرفض الجماهيري لمظاهر الخلل في السلطة او النظام إلى قوة جماهيرية، ديمقراطية ضاغطة بحسب حسابها. بسبب فشل هذه القوى في تحويل معظم القضايا التي تتبناها في برامجها الى قضية عامة تتبناها الجماهير الواسعة وتتجمع وتناضل من اجلها .

٣- فشل اليسار في تفعيل دوره كحضور فعال في الأطر النقابية العمالية والمهنية ، نتيجة الفشل في تحليل دور الحزب وتفاعله واندماجه بالجماهير الشعبية والمثقفين.

٤- عجز قوى اليسار العربي، عن تنظيم او اكتشاف قيادات جديدة طبيعية نابعة من بين الجماهير وتحويلها إلى كوادرات حزبية .

٥- غياب الرؤية الواضحة للقضايا السياسية الاجتماعية والاقتصادية، مما أدى إلى بهتان الممارسة النضالية الديمقراطية في هذا الجانب، ودفع بحالة التمييع الفكري والسياسي والتنظيمي ، السائدة اليوم ، صوب المزيد من التفكك والتشردم الداخلي، إلى جانب غياب الوعي الثوري وغياب الشغف او الحماس والدافعية الذاتية في البنية العامة للتنظيم ، ومن ثم ولادة وانتشار مظاهر الشللية والتكتلات الانتهازية ذات الطابع الشخصي.

٦- عدم تربية كادرات حقيقيين، سواء على صعيد الوعي، أو على صعيد العمل والإدارة والتوسع والممارسة في أوساط الجماهير وتنظيمها، والممارسة في إطار العمل السري أو العلني، أو الجمع بينهما وفق ظروف وحاجات الحزب.

٧- تراجع قوى اليسار في الأوساط الجماهيرية الشعبية الفقيرة نتيجة العجز عن معايشة الجماهير، ومشاركتها معاناتها وهمومها ومن ثم الإجابة على أسئلتها.

وبالتالي فإن أية محاولة لاستنهاض أحزاب وفصائل اليسار العربي، ينبغي أن تبدأ بنقد تجربتها سواء على صعيد النظرية أو الوعي الأيديولوجي ، أو على صعيد ممارستها لدورها طوال المرحلة الماضية، خاصة وأنا نعيش اليوم ، أمام نتيجة مفزعة تتجلى في هذه الهوة المتزايدة الاتساع بين الجماهير من ناحية وأحزاب اليسار العربي من ناحية ثانية، وهنا تتبدى الحاجة إلى إثارة وتفعيل عملية النقد الذاتي البناء ، الذي يستند إلى الحاجة الموضوعية الضاغطة، لتجديد وإعادة بناء قوى اليسار العربي، عبر ممارستها لعملية التقييم والمراجعة المنهجية العلمية القاسية لكافة برامجها وسياساتها ورؤاها الأيديولوجية، وصولاً الى التطبيق الخلاق لهذه الأسس على ضوء المتطلبات والضرورات الراهنة والمستقبلية للواقع الخاص في كل بلد عربي على حدة، ارتباطاً بالبعد والاطار القومي العربي كوحدة مجتمعية واقتصادية وسياسية واحدة، انطلاقاً من الوعي والإحساس بأن المصلحة التطبيقية باتت جزءاً من المصلحة القومية، و أن إنهاء نظم الرأسمالية التابعة هو جزء من مواجهة المشروع الإمبريالي الصهيوني، و أن تحسين أوضاع الطبقات الشعبية مرتبط بتحقيق التطور الاقتصادي، و التطور المجتمعي. و هما مرتبطان بتحقيق الاستقلال و التوحيد القومي.

على ضوء كل ذلك فإن من واجب جميع الماركسيين المعنيين بمصير الوطن العربي، أن يبادروا إلى التفاعل و الحوار من أجل إعادة بناء التصوّرات الماركسية، إلى البحث الجاد في الواقع العربي من أجل بلورة المشروع القومي الديمقراطي، مشروع الإستقلال و الوحدة القومية و التطور و الديمقراطية و الحداثة، الأمر الذي يفرض على قوى اليسار الماركسي البدء بعملية حوارية تستهدف وضع التصورات الفكرية والسياسية والتنظيمية من أجل إعادة بناء الحركة الماركسية العربية بما يسمح بأن تتحوّل إلى قوّة فعل حقيقيّة.

## س٧- كيف تُقيّم الماركسية في المشهد الراهن للنظام الرأسمالي العالمي؟

جواب : بداية أشير إلى ان تبني أحزاب اليسار للماركسية منهجاً، يجب أن ينطلق من كونها نظرية علمية، وهنا لا بد من التأكيد على الكيفية التي نتعاطى بها مع الماركسية ومنهجها في الممارسة النضالية ، التحررية والديمقراطية ، إذ أن هذا المنهج ليس منهجاً دوجمائياً ، بل يتعارض مع فكرة الحقيقة الوحيدة المطلقة والنهائية ، كما أن استخدامه بصورة واقعية وثرورية خلاقة ، يسهم - دون أدنى شك - في اغناء وتطوير النظرية لكي توجه الممارسة الحياتية التي بدورها تطور وتغني النظرية. فنظرية المعرفة الماركسية ، هي جزء من صيرورة حركة الحياة ومتغيراتها التي لا تعرف الجمود أو التوقف، ما يعني بوضوح شديد رفضنا التعاطي مع الماركسية في إطار منهج أو بنية فكرية مغلقة أو نهائية التكوين والمحتوى، بل يتوجب علينا أن نتعاطى معها من خلال منهجها الجدلي، كبنية فكرية قابلة للتطور دوماً مع تطور الانجازات والاكتشافات العلمية في جميع مجالات الحياة وحقائقها الجديدة، إذ أن الماركسية تكف عن أن تكون نظرية جدلية إذا ما تم حصرها في إطار منهجي مغلق أو في ظروف تاريخية محددة، لأننا بالمقابل ندرك أن الانغلاق أو الجمود هو نقيض لجدل الماركسية التطوري ، كما هو نقيض لمنهجها وثقافتها ومشروعها الإنساني، الهادف إلى بلوغ الحرية

الحقيقية التي تتجسد في العدالة الاجتماعية والاشتراكية والتحرر الشامل للإنسان من كل مظاهر القهر والاستغلال والاضطهاد والتبعية.

إن أهمية هذه الرؤية ، مرتبطة بما يجري من أزمات سياسية واقتصادية عالمية وإفكار للشعوب بما يؤكد على عودة ماركس من جديد وعلى الاشتراكية كخيار وحيد للمستقبل.

ففي ظل تفاقم الأزمة الاقتصادية العالمية وآثارها السياسية الضارة من ناحية، و تزايد استغلال موارد الشعوب الفقيرة عبر تزايد بشاعة الاستغلال الرأسمالي العالمي في الاستيلاء على فائض القيمة لشعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية من ناحية ثانية ، فإن الحاجة إلى الاشتراكية على الصعيد العالمي ، تتزايد كضرورة موضوعية وتاريخية، في وضع تزداد فيه امكانيات استعادة اليسار الماركسي على الصعيد العالمي لدوره في ظل تفاقم مظاهر الصراع الطبقي ، الكامنة والظاهرة، في بلدان الأطراف وفي ظل بروز مؤشرات وتراكمات الأزمة البنيوية الشاملة للنظام الرأسمالي، في بلدان المراكز الرأسمالية.

إن هذه الصورة ، إلى جانب استعادة بعض قوى اليسار العالمي لدورها ووصولها إلى السلطة في العديد من بلدان العالم في أمريكا اللاتينية وآسيا، ستعزز حاجة شعوب الأطراف عموماً، وقواها وأحزاب اليسار فيها إلى الاشتراكية، أكثر بما لا يقاس من الحاجة إليها في عهد ماركس. ذلك أن الحكم على الاشتراكية والفكر الماركسي لا يكون بما أصاب التجربة السوفييتية من انهيار، وإنما الحكم الصحيح عليهما يكون عبر ما تعانيه الرأسمالية العالمية اليوم من عجز عن تقديم حلول

للمشكلات الأساسية للواقع الإنساني من ناحية، وبشراسستها العدوانية والاستغلالية إزاء شعوب العالم الفقير والمتخلف الذي كان يسمى "عالمًا ثالثًا".

وفي هذا السياق أشير إلى تعثر تجربة دول اليسار الديمقراطي في أمريكا اللاتينية التي قد تفرض مزيداً من الوضوح والإدراك لدى قياداتها وأحزابها بأهمية الحسم المعرفي والاقتصادي والاجتماعي صوب تبني الماركسية ومنهجها بوضوح، انطلاقاً من أن ديمومة تجربتهم مشروطة بهذه الرؤية الفكرية وأفقها الاشتراكي، الذي لا محيد عنه في ظروف الاستقطاب والصراعات مع قوى اليمين الرأسمالي، المحلية والخارجية، خاصة الإمبريالية الأمريكية، وهنا لابد من إعادة تقييم ونقد تجربة اليسار الحاكم في أمريكا اللاتينية لإزاحة ووقف كافة النزعات الفردية البيروقراطية، التي تسعى إلى إعادة إنتاج عبادة الفرد ومن ثم تكريس هذا القائد أو ذاك حاكماً أو رئيساً مدى الحياة، واستبدال هذه الظاهرة بالعمل الجماعي الديمقراطي الممأسس في إطار العلاقة بين هيئات الحزب والدولة والطبقات الشعبية على السواء، انطلاقاً من تبني الرؤية الماركسية ومنهجها وفق منظور خاضع دوماً للاجتهد والتطوير والتجدد في سياق العلاقات الديمقراطية مع النقابات العمالية والفلاحين والمهنيين والمرأة والشباب والتكنوقراط.... إلخ، كضمانه لتقدم التجربة الاشتراكية وتطبيقاتها السلمية كشرط لحمايتها من الصعوبات والعثرات السياسية والاجتماعية من قوى اليمين الرأسمالي المحلي، المدعوم من

النظام الرأسمالي العالمي، المتربص لاسقاط التجربة الاشتراكية أو  
افسائها .

في إطار هذه الضرورة، ووعينا لها، تتبدى الماركسية كمنهج  
للتحليل وكنظرية في التغيير الثوري، إلى جانب الاستفادة من المسار  
التطوري والتجديدي للفكر الماركسي ما بعد لينين إلى يومنا هذا عبر  
العديد من المفكرين والمثقفين الماركسيين الذين قدموا إضافات نوعية  
في الفلسفة والعلوم الاجتماعية والاقتصادية، اغنت الماركسية كنظرية  
في التغيير الثوري وكمنهج للتحليل .

إن قراءتنا لهذه الإضافات ومتابعتها لها ، تعزز لدينا القناعة  
الراسخة أن الماركسية لم تندثر، بل من المستحيل تجاوزها ، وبالتالي  
نقول لكل من يعتبر أن الماركسية قد كفت عن كونها نظرية ثورية، انت  
مخطئ كل الخطأ، وكذلك الأمر بالنسبة لكل من يحكم على مستقبل  
الاشتراكية على ضوء حاضرها المأزوم، فلا زالت البشرية في عالمنا  
اليوم تعاني من: التفاوت الطبقي، الاستغلال الطبقي، القهر الطبقي، ولم  
يحدث في تاريخ البشرية أن بلغ الاستغلال والقهر الاجتماعي والإفقار  
المستوى الذي وصل إليه اليوم، إلى جانب كل أشكال العدوان والحروب  
التي تمارس لحماية مصالح النظام الرأسمالي كما هو الحال في بلادنا.  
الأمر الذي يؤكد على أن الماركسية هي النظرية العلمية الوحيدة القادرة  
على مساعدة البشرية في كفاحها للخلاص من الاستغلال الرأسمالي وكل  
أشكال الاضطهاد الوطني والقومي . ما يعني أن الاشتراكية اليوم باتت  
ضرورة حتمية لاستمرار الحضارة البشرية، وضمان لا غنى عنه لبقاء

الجنس البشري، إذ ليس ثمة خيار آخر -خاصة لبلداننا العربية والعالم الثالث- فيما الاشتراكية أو مزيد من التبعية والتخلف والاستغلال الوحشي.

ولهذا أرى أن من واجب قوى اليسار الماركسي العالمي، ان تكون معنية بتحديد الموضوعات الأساسية الذي يشكل وعيها، مدخلاً أساسياً نوعي حركة وتناقضات النظام الرأسمالي من جهة، وحركة واقع بلدانها بكل مكوناته وآفاق صيرورته التطورية الاقتصادية والتكنولوجية من جهة ثانية، انطلاقاً من إدراكها الموضوعي، بان التعاطي مع الماركسية ومنهجها بعيداً عن كل أشكال الجمود وتقديس النصوص ، كفيل بتجاوز أزمته الراهنة ، إذا ما أدركت بوعي عميق طبيعة ومتطلبات واقع بلدانها بكل جوانبه الاقتصادية والسياسية والمجتمعية ، في ارتباطه المباشر وغير المباشر مع واقع ومتطلبات البلدان الأخرى في هذا الكوكب الذي يكاد اليوم أن يصبح وحدة اقتصادية سياسية واحدة .

لأننا بالقدر الذي نؤمن بأن الماركسية إذا ما كفت عن تجديد نفسها إنما تكف عن أن تكون نفسها ، ذلك إن تجديد الماركسية لن يتحقق على يد مفكرين ماركسيين يبدعون من داخل الأبراج العاجية، فتطوير الماركسية مستحيل بمعزل عن الممارسة والتجربة على أرض الواقع، لذلك فإن جميع الماركسيين في كافة الأحزاب والحركات اليسارية على الصعيد الأممي، مطالبون بدراسة واقع بلدانهم وتطبيق النظرية على هذا الواقع تطبيقاً خلاقاً .

وبتطبيق الماركسية على أرض الواقع، فإنها تعيد إنتاج نفسها بشكل أكمل وأرقى وتصبح قادرة على تلبية معطيات الواقع الجديد، فالعالم اليوم يعيش فترة مخاض معقدة لمرحلة جديدة في تاريخ البشرية، ومواجهة الرأسمالية المعولمة من القوى اليسارية في البلدان المتطورة، والقوى اليسارية في بلدان الأطراف، تقتضي مبادرة هذه القوى للحوار من أجل تأسيس أممية جديدة اشتراكية وديمقراطية وإنسانية.

لقد حققت الماركسية إنجازات ضخمة في الماضي ولازال وجودها وثقلها في الحاضر، وتنتظر الماركسية آفاقاً مبشرة في المستقبل، وإذا ما بدت الآفاق أمامنا مسدودة مظلمة، فليكن ذلك حافزاً لكل قوى اليسار لتكثيف النضال في مواجهة الإمبريالية والانتصار عليها، عبر منهجية ورؤية تنأى بنفسها عن أخطاء وخطايا التجربة الاشتراكية المنهارة، خاصة مظاهر عبادة الفرد والبيروقراطية المقيتة وانعدام الحوار الديمقراطي الداخلي بين التيارات الاشتراكية.

## س٨- ما هي طبيعة " أزمة " الماركسية الراهنة ومستقبلها في البلاد العربية ؟

جواب : ليس من المغالاة في شيء، إذا قلنا بأن ما يسمى بأزمة الماركسية في بلادنا ، هي انعكاس بهذا القدر أو ذاك- لأزمة وتخلف المجتمع والفكر السياسي العربي من ناحية، وأزمة الحركات اليسارية العربية من ناحية ثانية، خاصة في ظل مرحلة العولمة الراهنة ومتغيراتها ، دون أن تتجاوز الحقيقة القائلة بأن أزمة الفكر السياسي العربي ، هو محصلة نهائية للواقع العربي بكل أبعاده التاريخية القديمة والحديثة والمعاصرة، بوجه عام. وهو استنتاج ينطبق بصورة أكثر وضوحاً على أزمة الماركسية في بلادنا .

إن جذور أزمة الماركسية في الوطن العربي تكمن في هذا التراجع الفكري أو النظري، إلى جانب حالة الاغتراب عن الواقع بسبب فشلها في وعي الواقع واستيعاب جوانبه ومكوناته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية...إلخ ، حيث استمرت طوال العقود الماضية رفع شعارات او مبادئ لا تجسد الواقع أو تعكسه بصورة جدلية وموضوعية صحيحة، ما يعني بوضوح ان الحركات اليسارية لم تدرك أن المبادئ لا تصلح نقطة انطلاق للبحث والتحليل والتنقيب، بل هي نتيجتها الختامية. فالمبادئ لا تطبق على المجتمع والطبيعة والتاريخ بل تُشَنَقُ منها، فليس على الواقع والتاريخ أن يتطابقا مع أفكارنا، بل على أفكارنا أن تتوافق وتتطابق مع قوانين حركة الواقع ومنطق التاريخ.

وبالتالي فإن أزمة الماركسية عندنا، تتجلى في كونها تعيش حالة قطيعة أو إرباك مع تراثها ارتباطاً بالأزمة الفكرية لدى أحزاب اليسار العربي، وهذه الأزمة أسهمت في ضياع بوصلة تلك الأحزاب، الفكرية والسياسية، ليس بسبب التبعية الميكانيكية تاريخياً للمركز في موسكو، أو بسبب الوعي المسطح أو البسيط على مستوى الاعضاء فحسب بل أيضاً بسبب هشاشة وضعف الوعي في معظم الهيئات القيادية ، التي عاشت نوعاً من الاغتراب أو العزلة عن قواعدها التنظيمية وجماهيرها، فضلاً عن حالة الجمود الفكري والتنظيمي الذي تميزت به تلك الهيئات ، إلى جانب تراكم المصالح الطبقية الانتهازية بتأثير العلاقة مع هذا النظام أو ذاك.

كما تجلت الأزمة أيضاً ، في المنتسبين إلى هذه الأحزاب وهيئاتها القيادية، لا سيما ضعف وعيهم للدور الذي على الماركسية أن تقوم به في مجتمع متأخر تابع ومستباح، وأمة تعاني استلاباً قومياً مضاعفاً، أي تعاني من التجزئة ومن احتلال جزء من أراضيها، ومجتمع لا يعاني من الرأسمالية، بل من نقص التطور الرأسمالي والمفاهيم التنويرية المرتبطة به، وأمة يسيطر ماضيها على حاضرها وأمواتها على أحيائها، كما هو حال المجتمعات العربية في هذه المرحلة من القرن الحادي والعشرين، حيث نلاحظ أن الظروف الموضوعية العربية قد تكون ناضجة للثورة، لكن الثورة محتجزة وملجومة بسبب قصور العامل الذاتي الضروري لإطلاقها، الأمر الذي يتطلب من كل يساري ماركسي، مؤمن بضرورة مجابهة الواقع الراهن وتجاوزه ، أن يتحمل مسؤوليته في الإسهام بدوره

لإزاحة عوامل أزمة أحزاب وفصائل اليسار والخروج منها صوب استنهاضها لكي تستأنف دورها في مجرى النضال الوطني والديمقراطي في بلدانها .

وفي هذا الجانب ، أشير إلى أن ما يوصف بأنه " أزمة الفكر " هو في الحقيقة أزمة الممارسة بسفحيها: النظري والعملي، فثمة يون شاسع بين الممارسة النظرية، مثلاً، وبين انتقاء وجمع وتوليف مجموعة من الأفكار والمبادئ والتصورات، قطعت عن منظومتها الفكرية، وانتزعت من سياقها التاريخي ، عبر مسميات خجولة أزاحت النص الصريح بالالتزام بالماركسية ، لحساب نصوص تليفقية أو توفيقية أو تحريفية، أو عناوين استرشادية جاءت انسجاماً مع مواقف العديد من الأحزاب الشيوعية التي تخلت عن اسمها أو بعض الفصائل والحركات الأخرى التي اتجهت صوب الخلط الفكري بين الليبرالية والماركسية ، أو حتى شطب الماركسية من أدبياتها، ذلك الخلط أو الشطب، سيعزز تراجعها المتصل، وسيعجل بنهايتها واسدال الستار عليها تمهيداً للجديد الذي قد يولد من احشائها.

إضافة إلى كل ما تقدم، نستطيع الكشف عن مظهرين آخرين من مظاهر أزمة الماركسية في البلدان العربية ، أولهما: عدم استخدامها كفلسفة نقدية في تشخيص ودراسة خصوصية التطور الاجتماعي الاقتصادي العربي وانماطه وثقافته المختلفة كلياً عن الانماط التي سادت في أوروبا الغربية والولايات المتحدة، والثاني: عدم تمحورها على المستقبل، بسبب عدم توجيهها صوب فكرة الثورة الديمقراطية والتقدم

بوصفها عملية تَخَطُّ وتجاوز مستمرة، ليس لأنظمة التخلف والمشیخات القبلية الشبه إقطاعية فحسب ، بل أيضاً لما كان يسمى بأنظمة "البرجوازية الوطنية " .

صحيح أن الماركسية هي منهج أفكار ماركس ، ومنهج مذهبه أيضاً، لكن علينا أن ندرك أن كل من الأفكار، و"المذهب"، محدودان ومحددان بالزمان والمكان، ولذلك فإن أهم مظهر من مظاهر أزمة الماركسية في بلادنا ، هو جمودها على النص القديم او "المذهب" وافتقارها أو عجزها عن التعامل مع روح المنهج المادي الجدلي وجوهره التاريخي وبالتالي عجزها عن اكتشاف جدل الواقع العربي ذاته وميول تطوره، الأمر الذي يستوجب من قوى اليسار الماركسي خروجها من هذا المأزق الجامد صوب مزيد من الوعي بالماركسية وأزمتها وكيفية الاسهام في تطويرها وتجديدها في ضوء تطورات الواقع المعاش ومتغيراته .

إن شطب عبارة " النظرية الماركسية" من أدبيات ووثائق أحزاب اليسار ، والاكتفاء فقط بالمنهج العلمي أو المنهج الجدلي معناه أن البنية الثورية (السياسية والتنظيمية) تراجع، إذ لا يمكن موضوعياً الحديث عن المنهج المادي الجدلي بدون الماركسية، وبالتالي فإن الهروب من الماركسية باسم المنهج الجدلي خطوة تؤشر على نزعة انتهازية تسعى إلى الهروب من التراث الماركسي كله ، وهي أيضاً خطوة تؤكد على انتصار التيار الليبرالي الانتهازي الرث داخل هذه الأحزاب من جهة، أو تجسيد لعدم الوعي بأهمية اعتماد الماركسية كشرط للتعاطي مع المنهج

المادي الجدلي من جهة ثانية، إذ أن معنى ذلك الشطب للماركسية ليس استجابة للتيارات الدينية الرجعية وغيرهم من أعداء الماركسية فحسب، بل هي أيضاً إزاحة مفاهيم الصراع الطبقي وفائض القيمة والتحليل الاقتصادي والطبقي، رغم أن المنهج عنصر مركزي في الماركسية، لكن مفهوم الثورة لا يتحدد معناه ومغزاه الحقيقيان ولا يكتسب عقلانيته إلا في الماركسية وعبرها بفضل منهجها الجدلي في إطار النضال الوطني والقومي ببعديه التحرري والطبقي الديمقراطي.

لذلك كله ، فإن مستقبل الماركسية في بلادنا ، سيظل مرهوناً بقدرة واستعداد قوى اليسار الماركسي العربي في توضيح هذه القضايا والاتفاق عليها، فإن بقيت هذه القوى على حالها الراهن من الضعف والترهل والعجز وغياب الوعي ، فلا مناص من استمرار تراجعها وتهميشها صوب مزيد من تفككها وصولاً إلى اسدال الستار عليها في انتظار الجديد .

وبالتالي فإن ضرورات المستقبل تفرض أن يفتح الحوار و البحث، بين من بقي واعياً ومخلصاً للماركسية ارتباطاً بايمانه واقتناعه بضرورة الثورة على هذا الواقع المهزوم وتجاوزه ، من أجل أن تتقاطع الرؤى، و يتبلور ما يمكن أن يشكل أساساً لحركة تغيير ماركسية جديدة تستطيع أن تراكم وتوفر عناصر ومقومات المواجهة -الراهنة والبعيدة المدى- المطلوبة ضد كل من التحالف الإمبريالي الصهيوني ، و كذلك مواجهة نهب الأنظمة الرأسمالية التابعة و إستبداديتها. معبرين عن روح الطبقات

الشعبية و عن حلمها في التطورّ وتجاوز التخلف و التجزئة و التبعية و الإستبداد، و اقامة المجتمع الاشتراكي العربي الموحد.

لهذا يجب أن يعود لليسار دوره الحقيقي، و أن تعود الماركسيّة منهجيّة تحفر في الواقع، و تؤسّس لتجاوزه نحو المستقبل، أي نحو استكمال مهمات التحرر الوطني والقومي الديمقراطي وبناء الصناعة و تحقيق التنمية الاقتصادية، و الإرتقاء في وضع الطبقات الشعبية، و في تأسيس الدولة العربية الديمقراطية القائمة على أساس فيدرالي، و التي تقرّ بحقوق الأقليات القومية و بالخصوصيات المناطقيّة، و تكون قوّة عالمية في مواجهة النمط الرأسمالي، من أجل تجاوزه نحو الإشتراكية. إننا ندعو إلى البدء في تفعيل عملية الحوار والبحث ، بهدف ايجاد آلية حوار فكري من على ارضية الحداثة و الماركسية ، حول كل القضايا السياسية والاقتصادية و المجتمعية القومية و الانسانية ، بما يخدم و يعزز الدور الطليعي لقوى اليسار الماركسي العربي بكثير من الهدوء و التدرج و العمق - الهادفة إلى توفير العوامل المؤدية إلى ولادة و اعلان الحركة الماركسية العربية الموحدة ، في الزمان و المكان المناسبين ، سواء في المرحلة الراهنة ، أو في المستقبل ، رغم كل الصعوبات و التعقيدات التي تفرضها الهجمة العدوانية الصهيونية الامبريالية على امتنا من جهة ، و رغم ما يعتري هذه المرحلة من ادعاءات القوى الليبرالية الهابطة تجاه ضرورات الماركسية و راهنتها من الجهة الأخرى.

وعلى الرغم من كل هذه الأحوال المتردية في صفوف الأحزاب و الفصائل اليسارية العربية ، إلا أن الماركسية تظل - اليوم و غداً -

سفينة الخلاص لحزبنا ولشعبنا العربية... فالعولمة واللحظة التاريخية  
التي يعيشها الواقع الفلسطيني تشترط ضمناً الوحدة الجدلية بين  
الماركسية والقومية في إطار الصراع ضد العدو الإمبريالي الصهيوني.

## تعليقات وأسئلة القراء حول الموضوع

١ - احمد الجبوري

السيد الصوراني

السلام عليكم

هل مازلتم تؤيدون النظام البعثي المقبور وصادم حسين ام

تراجعتم عن ذلك؟

شكرا جزيلا

- رد غازي الصوراني الي: احمد الجبوري

فوجئت بسؤالك القائم على فرضية خاطئة تماماً، إذ أن موقفي عبر الكلمة المحكية والمكتوبة ضد كل مظاهر الاستبداد وأنظمته وأدواته في بلادنا ، وليس معنى ذلك التهرب من الموقف المطلوب من أي وطني في لحظة التناقض الرئيسي مع العدو ، كما جرى أثناء الحصار والعدوان الإمبريالي على العراق الذي تطلب منا ومن كل وطني وقومي عربي موقفاً صريحاً ضد ذلك العدوان - المستمر حتى اللحظة - كأولوية تعلو فوق أي تناقض مع النظام أو مع الراحل صدام حسين الذي ظل وفيماً لذاته وطموحاته ومبادئه رغم إدانتنا له بالنسبة لإعدامات الرفاق الشيوعيين عام ١٩٧٨ أو بالنسبة لإعدامات رفاقه البعثيين عام ١٩٧٩ وكذلك الأمر بالنسبة لممارسات النظام الاستبدادية في العراق الشقيق ، وفي كل الأحوال انتهى النظام على يد الإمبريالية الأمريكية التي تذرعت بـ-أسلحة الدمار الشامل- وغير ذلك من الذرائع التي انكشف زيفها

اليوم ، بعد وضوح الهدف الحقيقي للعدوان واقصد بذلك النفط وثروات العراق وموارده ... ولدينا الآن -وغداً- احتلالاً أمريكياً للعراق ما يعني التفكير في كيفية إدارة النضال بكل أشكاله الكفاحية والسياسية والمجتمعية لتجاوز الوضع الراهن بكل عملاؤه في السلطة الحاكمة العراقية من ناحية ولإبراز دور القوى الديمقراطية واليسارية في هذه العملية من ناحية ثانية .

---

٢ - أشرف أحمد

نشكر الأستاذ غازي على ماقدمه من إجابات هامة و موضوعية و خاصة ما يتعلق بـ م.ت.ف و حركة التحرر وأزمة اليسار وقضية المرأة العربية

- رد غازي الصوراني الى: أشرف أحمد  
اشكرك

---

٣ - منال محمود

أرجو أن تقدم لنا تعريفا لليسار من وجهة نظرك.مع موافقتي على تحليلكم المفيد.

- رد غازي الصوراني إلى: منال محمود

في ظروفنا العربية الراهنة ، اعتقد أن مفهوم اليسار يتحدد بما هو سياسي وليس بما هو أيديولوجي فحسب، فلا أظن أنه يمكن أن يكون هناك يسار لا يلتزم في الممارسة والنظرية بأسس النضال والصراع السياسي والديمقراطي ضد قوى التبعية والتخلف والخضوع في الأنظمة الرسمية القائمة أو لا يمارس كل أشكال المقاومة المسلحة والشعبية ضد الاحتلال ... فليس يسارياً من يتذرع بالديمقراطية تحت حراب الاحتلال الأمريكي ، وليس يسارياً من يشارك في حكومة من صنع الاحتلال أو يتحالف معها ، وليس يسارياً أيضاً من يشارك في أي حكومة من حكومات النظام العربي الراهن ، وبالطبع ليس يسارياً أيضاً من يعترف بدولة العدو الصهيوني ويتناسى دورها ووظيفتها في خدمة النظام الامبريالي ... ولن يكون يسارياً من يوافق المشاركة في المفاوضات بشروط أمريكية إسرائيلية أو يوافق على الالتفاف على حق العودة عبر مفاوضات جنيف أو غير جنيف ... وبالطبع ليس يسارياً من لا يندمج في أوساط الفقراء والكادحين ويملك القدرة الدائمة على الإجابة الواضحة والصريحة على أسئلتهم المطروحة ... وليس يسارياً أيضاً من لا يستوعب تماماً كل مكونات واقع بلده الاقتصادي والاجتماعي / الطبقي بكل تفاصيله المتعلقة بقضايا الطبقة العاملة والبطالة والفقر والتنمية والتشغيل وتوزيع الدخل والمسألة الزراعية والصناعة وقضايا المرأة والصحة والتعليم ... إلخ القضايا المطلوبة ، ويناضل سياسياً ضد التحالف الكومبرادوري / البيروقراطي في النظام العربي ، من أجل

انتعاق شعوبنا عموماً و إلغاء كل أشكال الاستغلال والاضطهاد والتبعية والتخلف .

فإذا تجاوزنا الطابع الأيديولوجي الذي فُقد لدى بعض الأحزاب الشيوعية واليسارية العربية ، فإن البرنامج السياسي المطروح، والتحالفات التي قامت على أساسه، يشيران إلى تحوّل نحو اليمين. إذن، لقد باتت هذه الأحزاب خارج اليسار بغض النظر عما تسمي ذاتها، حيث ليس الشخص بما يدّعيه بل بما هو في الواقع، كما أشار ماركس مرة.

من هذا المنطلق يجب أن نعيد تحديد معنى اليسار، والماركسي خصوصاً، لأن فرز الجبهات أمر ضروري في كل صراع، وحيث أن الخلط يشوه ويدمر.

ولا أظن أنه يمكن أن يكون هناك يسار لا ينطلق من الصراع مع الرأسمالية المهيمنة، والتي تقف أمام تطور كل الأمم المتخلفة. ولا ينطلق من تحقيق الاستقلال في مواجهة قوى الاحتلال.

هذه قيم عامة لليسار، ليس من يساري من لا يدافع عنها. وهي قيم يمكن أن تتضمن في أيديولوجيات متعددة، ماركسية وقومية وديمقراطية، وبالتالي بات من الضروري تحقيق الفرز انطلاقاً منها.

هذه مسألة يجب أن تفرض أن يعاد النظر في معنى اليسار واليساري، وأن لا يُكتفى بالتسميات، بل أن يجري الانطلاق من المواقف والسياسات.

ولهذا حينما يجري التأسيس لعمل يساري يجب أن ينطلق من هذا الفرز، ويقوم على أساسه، وإلا استمر الاختلاط القائم، واستمرت الفوضى الفكرية وتفاقم مظاهر التفكك الشللية والتحريفية الانتهازية والهبوط السياسي والمصالح الطبقيّة الخاصة ، فاليسار ليس تسمية بل موقف وفعل أولاً وأساساً.

---

٤ - زاهد سلامة أبوعلام

في ظل غياب الطبقات أو عدم تبلورها في مجتمعاتنا .ماهو دور المثقف تحديداً؟

- رد غازي الصوراني الى: زاهد سلامة أبوعلام

المثقف هو الحامل لرسالة، لموقف، لرؤية نظرية مستقبلية من ناحية وهو أيضاً المثقف العضوي، -الداعية- -الاختصاصي- -المحرّض- -صاحب الايدولوجيا- أو حاملها، المدافع عن قضايا الحقوق والحريات، المنتزم بالدفاع عن قضية سياسية، او قيم ثقافية ومجتمعية أو كونية، بأفكاره أو بكتاباته ومواقفه تجاه الرأي العام، هذه صفته ومنهجيته، بل هذه مشروعيته ومسئوليته تجاه عملية التغيير التي يدعو إليها.

لذلك فإنني أرى ضرورة الجمع بين المثقف حامل الرسالة، وبين المثقف العضوي المنتزم تنظيمياً، بحكم تقاطع أو توحيد الرؤيتين في نقطة التقاء هامة، وهي الوظيفة النقدية للمثقف، والوظيفة النقدية هنا تتخطى

التبشير أو الرسالة إلى التغيير وتجاوز الواقع... المهم الزاوية التطبيقية التي ينطلق منها المثقف، وبهذا المعنى لابد من أن أشير إلى انحسار دور هذا المثقف العضوي الماركسي في بلادنا بصورة مريضة ومقلقة، في هذه المرحلة التي تغيرت فيها مراتب القيم، فتقدمت المصالح الشخصية والروح الفردية وقيمها الاستهلاكية عبر منظمات **NGOS** أو عبر الاستجابة أو التكيف الانتهازي لبرامج واليات النظام او السلطة كما هو الحال في وضعنا الراهن في فلسطين -على سبيل المثال وليس الحصر- عبر الصراع على السلطة والمصالح بين فتح وحماس ضمن هويتين متناقضتين وبرنامجين متناقضين من حيث الشكل ، لكنهما من حيث الجوهر ليس هناك ثمة تناقض أساسي او جوهرى بينهما .

هنا يتجلى الدور الصعب والمعقد للمثقف العضوي ( بالمعنى الجرامشي ) وانحيازه لمصالح وأهداف الشرائح و- الطبقات - الشعبية الفقيرة، إذ أن هذا الانحياز الواعي والمسئول هو الأساس الأول في تحديد ما هية موقفه السياسي، ورؤيته الفكرية أو الأيدلوجية وفق ما يتطابق مع تطلعات تلك الشرائح وأهدافها المستقبلية، وفي هذا السياق أشير إلى ما اسميه الهوه أو الفجوة التي اتسعت بصورة غير مسبوقة بين أحزاب اليسار من جهة والجماهير الفقيرة من العمال والفلاحين والبورجوازية الصغيرة من جهة ثانية، في مقابل نشاط وتوسع أحزاب الأنظمة الحاكمة عموماً وأحزاب التيار الديني، الإخوان المسلمين وحركة حماس خصوصاً، وهي ظاهرة تستدعي التأمل، خاصة وان حركات

وأحزاب الإسلام السياسي - كما هو حال أحزاب الأنظمة الحاكمة - لا تتناقض جوهرياً مع النظام الرأسمالي، بل -بالإضافة إلى ذلك - لا تمنع في استمرار حالة احتجاز التطور والتبعية والتخلف باسم الصراع مع العلمانية والتقدم العلمي في بلادنا، الأمر الذي يحمل المثقف اليساري اعباء اضافية تعرفل تحوله الى مثقف عضوي يمارس دوره الفعال في إنجاز المشروع السياسي والمجتمعي ارتباطا ببرنامج الحزب ورؤيته ، هذا هو المثقف الحقيقي الذي يشق طريقه رغم الاغتراب من ناحية ورغم مرارة الواقع وقسوته من ناحية ثانية، مدركاً بوعي لمصيره ودوره المستقبلي رغم تواصل المحاولات من حوله لاغتيال أفكاره اجتماعياً (في سياق الصراع الفكري والسياسي) او ربما في محاولة اغتياله او تصفيته جسدياً او إرهابه، كما جرى للكواكبي، وشهدي عطيه، وفرج الله الحلو، وحسين مروه، ومهدي عامل، وفرج فوده، ونصر حامد أبو زيد، وآخرين.

---

## ٥ - نامق العراقي

ما هو موقفك من الحزب الشيوعي العراقي ومواقفه مع قوى الاحتلال؟

- رد غازي الصوراني الى: نامق العراقي

من يتوهم بتحقيق الديمقراطية والعدالة الاجتماعية لشعبه في ظل الاحتلال الامريكي فهو غير جدير بلقب اليساري ، ومن يشارك في -

مجلس الحكم الانتقالي- او مجلس العملاء ، الذي انشأه بر يمر ، ليس  
خائنا لمبادئه فحسب، وانما هو خائن لابناء شعبه ووطنه والطبقات التي  
يزعم انتماؤه اليها

---

## ٦ - Baker Mohammad Abo

متي سيعلن اليسار والماركسيين انهم افلسوا وفشلوا ويحذو  
بحذو السوفييات...هل يفكرون ببناء القمر...

- رد غازي الصوراني إلى: Mohammad Abo Baker

واضح من سؤالك المركب ب-منهجية- عبثية تدل على استهتار  
جاهل عنم تسأل عنهم ، وهنا اغفر لك بسبب جهلك ، اما اذا كنت مدركا  
لمعنى ومضمون اليسار فأنت لا تستحق الرد

---

## ٧ - سامر أبو رحمة - رفح

قوى اليمين الوطني والديني تستند إلى قوة مادية وشعبية  
تمكنها من تحشيد قطاعات واسعة من الجماهير الفقيرة والمطحونة  
،وتشكل حامل لقضايا العمال والمهمشين من خلال تقديم المعونات  
المشروطة بالغالب .لماذا لا تقوم قوى اليسار بتعبئة وتنظيم هذه  
الفئات المهمشة لتحصيل حقوقها ؟وما سبب الهوة بين قوى اليسار  
والجماهير التي التصقت بها وقادت نضالها المطلبي في كافة

القضايا والازمات سواء على صعيد التعدي على الحريات العامة والانتهاكات والاستغلال والتهميش والضرائب والكهرباء وغيرها..؟ وهل لتجفيف منابع قوى اليسار دور في أزمتها؟ ولماذا يغيب الكادر الوسطي الذي قاد نضالات قوى اليسار في التعبئة والتنظيم والممارسة عن الفعل بين الجماهير؟ واين تحالفات قوى اليسار الوطني في العالم؟

كل التقدير للتحليل الذي تقدمت به رفيقنا القدير

- رد غازي الصوراتي الى: سامر أبو رحمة

رفيقي سامر .. اوافقك على ما تضمنته مداخلك المليئة بالاسئلة المشروعة والهامة ، واعتقد انني قدمت قسما من الاجابة عليها في ردي على الاسئلة المثارة ، اما عن تجفيف منابع قوى اليسار فهو اجراء يزيد ويفاقم ازمة اي حزب عموما ويساري خصوصا اذا كان مصدر التمويل من نظام الحكم او السلطة او ما يسمى بـ - المنظمات غير الحكومية - الممولة من الغرب الرأسمالي، من هنا اهمية بل وضرورة اعتماد الحزب على جماهيره من الاعضاء والاصدقاء وجمهوره المحيط به والملتف حوله ، فتلك هي الضمانة الوحيدة لمجابهة ليس الازمة فحسب بل ايضا توفر حالة من الشعور بالاستقلالية الكاملة لدى الحزب بعيدا عن قيود او شروط او مراعاة هذا النظام او ذلك.. اما بالنسبة لغياب دور الكادر ، اعتقد ان الكادر الثوري الحقيقي لا يغيب ، اما وصف فلان بحكم مرتبته

التنظيمية المتقدمة انه كادر فهذا تفسير منقوص للكادر.. وفي كل الاحوال فان الاشكالية الكبرى تتمثل هنا في عاملين رئيسيين الأول غياب الوعي بالنظرية والواقع المعاش والثاني ازمة الحزب القيادية خاصة في حال ضعفها السياسي والفكري والتنظيمي ناهيك عن هبوطها ومهادنتها لهذا الحاكم اوداك.. وبالتالي فان استعادة احزاب وفصائل اليسار لدورهم الطبيعي في بلدانهم هو الخطوة الاولى - والشرط الرئيسي - لنجاح اية تحالفات بين قوى اليسار العالمي

---

#### ٨- السّمؤال راجي

بالرغم من متابعتي لكل ما أنتجته الجبهة وما تكتبه أنت تحديدا رفيقي غازي أتفاجأ من تجنبك اللينينية في تحليلك والإكتفاء بالماركسية فقط مع أنه نعلم جيدا أن اللينينية هي ماركسية هذا العصر ثم إلى حد الآن لم تنصّ الجبهة على وحدة الإيديولوجيا والبناء التنظيمي المتوحد كأروع ما تكون الوحدة ولا تزال مقولات الإستيلاء على السّلطة لم توجد رغم الحضور الطّاغي لمفهوم التناقض وترتيب هذه التناقضات ما هو ثانويّ وما هو رئيسي وهو موقف يستحقّ التّناء خاصة في تحديد الموقف من التيارات الإسلامية وفق هذا المنظور.

تحياتي رفيق

- رد غازي الصوراني الى: السّموّال راجي

أشكرك يا رفيقي وأؤكد لك أنني لا أتجنب اللينينية ، بل على العكس اعتقد أن لا أحد يستطيع تجاوز لينين، لكن حديثي عن الماركسية ينسجم مع رزمة الأفكار الأساسية التي صاغها ماركس (و أنجلز) عبر منهجية جديدة استندت إلى محصلة هائلة من المفاهيم والأفكار (في الفلسفة والاقتصاد والاشتراكية) التي شكلت المقدمات الأولى لظهور الماركسية من خلال أبرز فلاسفة ومفكري القرن التاسع عشر (هيجل / فيورباخ / آدم سميث / ريكاردو / سان سيمون / فورييه / روبرت أوين ... وغيرهم) ، ما يعني أن ماركس هو مؤسس فلسفة المادية الجدلية والتاريخية والاقتصاد السياسي ، فهو مكتشف الدور التاريخي للبروليتاريا، وتوصل إلى النتيجة القائلة بحتمية الثورة الاجتماعية وضرورة توحيد حركة الطبقة العاملة العالمية كما وضع نظرية فائض القيمة التي مازالت تمثل حجر الزاوية في الاقتصاد السياسي الاشتراكي، تلك هي مآثرة ماركس، وعلى قاعدة هذه الرؤية الماركسية برز عدد من المفكرين والقادة الذين قدموا انتاجهم وابداعهم الفكري في مسار تطوير وتجدد الماركسية منذ ما بعد ماركس إلى اليوم .

ليس المقصود في حديثي عن الماركسية شخص ماركس تحديداً، بل دلالات هذه التسمية وجوهرها المتمثل في الفلسفة والاقتصاد والاشتراكية والمنهج ، الذي أسسه ماركس وأنجلز وساهم فيه لينين بإبداعاته العظيمة ، وانتاجه الفلسفي والسياسي والاقتصادي فيما يتعلق بالتطور في روسيا القيصرية وأوضاع الحركة الثورية فيها، وكذلك كتاباته

الأبداعية حول الثورة الاشتراكية ، والاشتراكية في بلد واحد ، ونظرية الحزب الثوري واستراتيجيته وتكتيكاته، وتكريسه لمفهوم الديقالكتيك والجدل المادي استناداً إلى شعاره -التحليل الملموس للواقع الملموس- وأبداعه بالنسبة لدور الطبقة العاملة وأحزابها في البلدان المستعمرة والمتخلفة في قيادة وتحقيق مهمات الثورة الوطنية الديمقراطية ، وهي مسألة هامة جداً بالنسبة لمجتمعاتنا العربية، لكن للأسف فشلت الأحزاب الشيوعية واليسارية القومية في الاستفادة من هذه الرؤية الموضوعية، كذلك تميز لينين بتحليله للتوسع الرأسمالي في الدولة القومية وانتقاله إلى طور جديد من اطوار الرأسمالية هو الطور الامبريالي، ومن ثم أصبح التناقض الرئيسي بين البلدان الرأسمالية الصناعية وشعوب البلدان التابعة والمتخلفة منذ أواخر القرن التاسع عشر، واستنتاجاته العبقريّة بالنسبة للمنافسة وتقاسم الأسواق بين القوى الرأسمالية، ومن ثم إخضاع البلدان المستعمرة والمتخلفة لمزيد من التبعية والسيطرة الامبريالية، مما يعطي للينين مكانة متميزة في اغناء وتطوير الماركسية، تفوقت على العديد من المفكرين الثوريين الذين سبقوه أمثال (كاوتسكي و برنشتاين و لاسال و روزا لكسمبرج و كارل ليبكنخت و بليخانوف)، أو الذين عاصروه أو جاءوا من بعده أمثال (تروتسكي و بوخارين و كروش الإيطالي و لوكاتش المجري و هوركهايمر و اودورنو و ماوتسي تونغ و تولياتي و جرامشي و بول باران و وصولاً إلى التوسير و هابرماس و اريك هوبسباوم و سمير أمين ... وغيرهم) .

لكن على الرغم من كل ذلك يظل ماركس هو المؤسس الحقيقي للاتجاه الفكري المادي والجدلي عبر انتاجه الفلسفي (خاصة كتابيه - الأيديولوجية الألمانية- و -بؤس الفلسفة-) ، وفي تحليل تطور الانماط الاجتماعية الاقتصادية وصولاً إلى الرأسمالية وتحليله لصيرورتها وكشفه لقوانينها خاصة قانون القيمة الزائدة، وقانون ميل معدل الربح إلى الانخفاض، والعديد من المقولات والتحليلات المفصلة لعملية انتاج البضاعة وقيمتها الاستعمالية والتبادلية في اطار تحليله لعملية الاستيلاء على القيمة الزائدة أو فائض القيمة، عبر سفره العظيم - رأس المال- الذي شارك في استكماله رفيقه - أنجلز- الذي يستحق بالنظر إلى دوره وانتاجه المميز في حياة ماركس وبعد وفاته، ادارج اسمه إلى جوار ماركس قبل لينين ، لكن هذه المسألة لم ترد على بال أنجلز ، بمثل ما أن - الماركسية - لم ترد على بال ماركس، وبمثل أن إضافة -اللينينية- لم ترد ابدأ على بال لينين ، لانهم أدركوا ان انتاجهم الفكري هو الأصل في تخليد ذكراهم وليس تسمية النظرية بأسمائهم ، كما جرى ما بعد وفاة لينين حين أطلق -ستالين- على النظرية -الماركسية - اللينينية - ثم اطلق عليها ماوتسي تونغ -الماركسية اللينينية الستالينية الماوية-!!!؟ وهي ذهنية في التفكير لم يكن ممكناً ظهورها إلا في مناخ من البيروقراطية وعبادة الفرد وتغييب الديمقراطية لحساب الشمولية وعبادة النظام والاستبداد التي أودت بمجمل التجربة الاشتراكية بعد أقل من ثمانية عقود على الثورة الاشتراكية ، ولذلك فإن الوعي بجوانب الماركسية كنظرية فلسفية واقتصادية واجتماعية وتاريخية ، والعمل على

تطبيقها الخلاق ومن ثم تطويرها واستمرار تجدها في ضوء المتغيرات المعاصرة ، يجسد نوعاً من الوفاء والاخلاص الحقيقيين لكل من اسهم في بنيان هذه النظرية التي يعود الفضل في تأسيسها ووضع حجر الزاوية الأول فيها إلى كارل ماركس .

---

٩ - د. رامي حنا

الإستاذ الكاتب المحترم

أشكرك من الأعماق على الأجوبة المستفيضة التي تخص حالة اليسار الفلسطيني ووضع المرأة الفلسطينية وهو بلا مجاملة إمام بكل جوانب الموضوع ..

سؤالي لجنابكم هو :هل ممكن القول أن اليسار لا بد له من الوقوف مع حركات المقاومة أياً كان طابعها الأيدولوجي ؟ أم أن ذلك مخالفاً لمبادئ اليسار وخاصة الماركسي ؟

تحياتي لكم

- رد غازي الصوراني الى: د. رامي حنا

شكراً د.رامي على تقييمك الذي غمرني بالدفء والسعادة لما تتركه كلماتي من توافق أو تقاطع أو اختلاف في إطار وعينا والتفافنا وحوارنا الديمقراطي المشترك حول الأهداف والقضايا الراهنة والمستقبلية لشعبونا.

أما ما يتعلق بسؤالك حول - وقوف اليسار مع حركات المقاومة أياً كان طابعها الأيديولوجي؟- أرجوا أن تعيد قراءة الفقرات الأخيرة من إجابتي على السؤال الخامس، وأضيف هنا ، إن أهمية التحليل العميق والتأمل والتشخيص الدقيق للمرجعيات أو القوى الخارجية التي تقف وراء تأسيس بعض ما يسمى ب-حركات المقاومة- مسألة غاية في الأهمية، وكذلك الأمر بالنسبة لممارساتها ووجهتها ، فعلى سبيل المثال لا يمكن قبول التفجيرات شبه اليومية ضد المواطنين الأبرياء لاعتبارات طائفية أو مذهبية وليس ضد المحتل، كما في العراق ، والافتتال الدموي في الصومال واليمن ، وهي ممارسات لا يمكن إدراجها تحت شعار المقاومة ، بل على العكس الإداة الصريحة لها ، إذ أن هذه الممارسة البشعة لا تعدو كونها تنفيذاً لأعراض خارجية أو محلية طائفية أو مذهبية عدمية لا علاقة لها بالمثل بالمطلق بالمقاومة ودلالاتها ومضمونها ووجهتها صوب التحرر والإعتاق بما يخدم الكل المجتمعي بغض النظر عن الأصول الاثنية أو الانتماء السياسي أو الطائفي أو المعتقد والمذهب الديني .

---

## ١٠ - ضافي السويركي

استاذ غازي اتابع ماتكتب باهتمام واشكر الحوار المتمدن على اتاحة الفرصة للنقاش معكم سؤالي يتعلق بجدوى استخدام مفاهيم الحداثة كمدخل اعتقد بضرورته في بلدان الشرق المتخلفة ما رأيكم؟  
- رد غازي الصوراني الى: ضافي السويركي

صديقي العزيز ... أرى أن الفكرة المركزية في جدوى استخدام مفاهيم الحداثة، تقوم على انتقال مجتمعاتنا العربية من حالة الركود والتخلف التاريخي والتبعية إلى حالة النهوض والديمقراطية والعلمانية والتطور الاقتصادي والتنمية المستقلة والتقدم ، وفق قواعد العقل والمنهج العلمي ، مع يقيني بأن الحديث عن مفهوم الحداثة وقيمها ، هو حديث عن مرحلة تطويرية لم ندخل أعماقها بعد ، و لم نتعاطى مع أدواتها و معطياتها المعرفية العقلانية التي تحل محل الأدوات و المعطيات المتخلفة الموروثة والراهنة في مجتمعاتنا ، وهنا تكمن الجدوى من وعي هذا المفهوم واستخدامه لمجابهة مظاهر وادوات التخلف ( الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي ) ، بالعقل و العقد الاجتماعي ، و لمجابهة الحكم الثيوقراطي و الأوتوقراطي الفردي وكل أشكال ومظاهر الاستبداد بالعلمانية و الديمقراطية ، و لمجابهة الامتيازات الطبقية وتراتبية الحساب و النسب و اللقب بالمساواة الحقوقية و المدنية ومبدأ المواطنة ، بين جميع المواطنين ، فأين نحن العرب من كل ذلك ؟ و نجيب بوضوح ، ان مجتمعا العربي اليوم ، هو -مجتمع بلا مجتمع مدني- ، فطالما أن بلادنا ليست في زمن حدائي/حضاري و لا تنتسب له ، بالمعنى الجوهري ، فإن العودة إلى القديم أو ما يسمى بإعادة إنتاج التخلف الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، سيظل أمراً طبيعياً فيها ، يعزز استمرار هيمنة المشروع الاستعماري المعولم على مقدراتنا و استمرار قيامه فقط بإدارة الأزمات في بلادنا دون أي محاولة لحلها سوى بالمزيد

من الأزمات وتفكيك بنية الدولة القطرية وتجزئتها جغرافياً أو طائفيًا ومذهبيًا .

إن الاعتناق السياسي الذي حققته الثورة البرجوازية في عصر النهضة ، يتوجب أن نتعامل معه كنقطة انعطاف مذهلة في التطور التاريخي ، وتقدما عظيما في إطار النظام الاجتماعي القائم ، وهو منعطف لا بد لنا - في فلسطين والبلدان العربية- من أن نعمل على مراكمة عوامله الموضوعية والذاتية بما سيضمن - بوسائل ديموقراطية- تجاوز الرؤى الاحادية لحركات الاسلام السياسي المستندة على المفاهيم الأصولية القديمة، لحساب مفاهيم النهضة والتنوير والحدثة صوب آفاق مجتمع مدني ديمقراطي، يزح أشكال الاستبداد والسيطرة والتفرد التنظيمي والصراعات الفئوية على السلطة والمصالح الطبقية والطائفية المذهبية في حاضر مجتمعنا ومستقبله، دون أن يعني ذلك اغفالنا لعملية الصراع الطبقي والنضال ضد الاستغلال الرأسمالي وكل مظاهر التبعية والتخلف بصورة ديمقراطية ، ذلك إن اعدام المساواة ، ظاهرة موضوعية ، وسمة أساسية من سمات المجتمع المدني الليبرالي البرجوازي ، فهو -في جوهره- مجتمع الصراع الطبقي والصراع السياسي في آن معا، وهنا تكمن بالضبط الجدوى من استخدام مفاهيم الحدثة .

---

١١ - حماد ابو واصف

شكرا للاستاذ غازي الذي يسهم بكتاباته في استنهاض الشباب  
وتوعيتهم باهمية المبادئ اليسارية من اجل مستقبلهم  
- رد غازي الصوراني الى: حماد ابو واصف  
آمل أن يتحقق هذا الهدف .. وشكراً

---

١٢ - دهام حسن

للأسف بعض أجوبتك تتم عن مزاج سياسي لا يتجاوز الفكر  
النظري، بعيدا عن الواقعية، أو الحالة المعيشة، فبذريعة معاداة  
أمريكا، تحاول الإساءة إلى نضال الشيوعيين العراقيين، وتضحياتهم  
في سبيل المجيء بنظام تقدمي ديمقراطي، وتقول عن الدكتاتور..  
الراحل صدام حسين.. حيث لا تستطيع أن تخفي تعاطفك مع النظام  
البائد..معاداة أمريكا سيدي يكون عبر تحقيق أنظمة ديمقراطية  
تقدمية، لا عبر تكبير الحجر ورميه إلى ما وراء البحار.. وشكرا  
لك..

- رد غازي الصوراني الى: دهام حسن

عزيزي دهام ، قليلة هي الصفحات المشرقة في تاريخنا العربي  
الحديث والمعاصر لكن من بين أجمل هذه الصفحات تلك التي خلدت  
نضالات الشيوعيين العرب من القادة والكوادر بدءاً من الرفيق فهد في  
العراق والعديد من رفاقه الذين ضحوا بحياتهم دفاعاً عن مبادئهم

وصمودهم في وجه الاستعمار والرجعية الملكية وفي وجه استبداد وقمع نظام -البرجوازية الوطنية- الذي استفحل في عهد الراحل صدام حسين، الذي أعتقد أن اقرارى بدكتاتوريته لا يلغى فهمنا للحظة وصول الصراع والتناقض الرئيسي بينه وبين الامبريالية الأمريكية، وهو فهم استدعى منى ومن الكثيرين من مختلف قوى اليسار الذين رأوا في تلك اللحظة ما يستوجب أولوية التضامن مع العراق ضد الهجمة الإمبريالية . كذلك الأمر بالنسبة لنضالات الشيوعيين واليساريين العرب عموماً في مصر عبد الناصر ونستذكر هنا الرفيق شهدي عطية الذي استشهد تحت التعذيب ، وغيره من الرفاق ، ونستذكر أيضاً الرفيق فؤاد نصار وتضحيات رفاقه الشيوعيين الفلسطينيين في عصابة التحرر ثم رفاقه الشيوعيين الأردنيين ، إلى جانب تضحيات الرفاق في الحزب الشيوعي السوداني وعلى رأسهم الشهيد الرفيق عبد الخالق محجوب ورفاقه .

إن نضالات الحركة الشيوعية واليسارية العربية انطلقت من رؤى استراتيجية وتكتيكات محددة ، قد نختلف مع بعض جوانبها ، إلا أنها تميزت بمصدقية عالية في الحفاظ على مبدئية الموقف في التعامل مع التناقضات الرئيسية السياسية ، والتناقضات التناحرية ، والتناقضات الثانوية ، وعلى هذا الأساس فقد استهدف العدوان الأمريكي تدمير العراق ونظامه ورئيسه لإزالة العقبة التي تحول دون سيطرة أمريكا على نفط العراق وثروات شعبه ، وما هو العراق الشقيق اليوم يعيش حالة غير مسبوقة من الاستبداد والقتل اليومي للأبرياء ، والإفقار والتخلف والتبعية والتفكك الاجتماعي والطائفي والمذهبي والاثني في كل تاريخه

الحديث والمعاصر ، فكيف يمكن الحديث عن النظام الديمقراطي في ظل حراب المحتل الأمريكي . لنترك كل هذا الوهم الساذج أو المغرض ، لأن الديمقراطية الحقيقية للشعب العراقي تتناقض كلياً مع منطلقات ومصالح عدونا الرئيسي : الإمبريالية الأمريكية وحليفها الصهيوني والقوى المتعاونة معهما ، والأمر يحتاج إلى إعادة نظر في مواقف الرفاق الشيوعيين العراقيين تجاه مفهوم الديمقراطية وممارسته على الأرض من منطلق النضال بكل أشكاله ضد الاحتلال الامريكي بعيداً عن أي علاقة معه أو مع ادواته السياسية الخاضعة والمرتهنة لمقتضياته.

---

١٣ - فادي سليمان الرملاوي

لمزيد من التوضيح ارجو تحديد الظروف الموضوعية ومظاهر نضوجها في مقابل عجز وقصور فصائل واحزاب الحركة التحررية العربية مع الشكر والتقدير والاعتزاز

- رد غازي الصوراني الى: فادي سليمان الرملاوي

فادي العزيز ... تتجلى الظروف الموضوعية في عدد هائل من المظاهر والمعطيات في الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، المحكومة لأدوات التبعية والتخلف والمصالح الطبقية القديمة والحديثة ، التي أنتجت حالات غير مسبوقة من خضوع وارتهان الأنظمة العربية -بدرجات متفاوتة- للمقرر الخارجي أو التحالف الامبريالي الصهيوني، إلى جانب التزايد غير المسبوق في مظاهر البطالة والإفقار والحرمان لما يزيد عن ٨٠% من مجموع الشعوب العربية ، حيث باتت

هذه الأوضاع تستجدي العامل الذاتي أو أحزاب وفصائل اليسار العربي أن تستنهض قواها ودورها السياسي والمجتمعي المطلبي الديمقراطي قبل أن يتحول نزوج العوامل الموضوعية إلى حالة أقرب إلى التعفن ، ومن ثم تفاقم مظاهر الاحباط في اوساط الفقراء تحديداً ، وتحولهم إلى حالة أقرب إلى اليأس أو الميل صوب الاستسلام إذا ما بقيت فصائل واحزاب الحركة التحررية العربية على حالتها الراهنة من العجز والقصور .

---

---

١٤ - نورا كمال

استاذ غازي صوراني ..تحليلك لوضع المرأة عمري بالفرح والثقة بمستقبل المرأة العربية في مساواتها الفعلية بالرجل في مجتمع متحرر وديمقراطي وهو تقييم رائع يضاف الى الكتابات القيمة في هذا العنوان لك كل التقدير والاحترام وكل الشكر لهذا الموقع الرائد .سؤالي هو كيف تفسر ظهور شعار -يهودية الدولة الاسرائيلية -ومغزاه الصهيوني؟

- رد غازي الصوراني الى: نورا كمال

العزيزة نورا ... سعيدٌ بفركك وثقتك بمستقبل المرأة .. آملاً أن نتشارك في نضالنا الديمقراطي مع كل أصحاب هذه الرؤية من أجل تحقيق تلك الأهداف العظيمة للمرأة العربية في مجتمع متحرر وديمقراطي.

أما بالنسبة لظهور شعار يهودية الدولة الإسرائيلية ومغزاه الصهيوني ... اعتقد أن ظاهرة الانبعاث الديني في - إسرائيل - هي جزء من حالة الانبعاث الديني على المستوى العالمي (المسيحي / الهنوسى / الإسلامى / اليهودى ) وهي ظاهرة لم يكن ممكناً انتشارها، في تقديري ، بدون ترتيبات وبرامج محددة تخدم مقتضيات العولمة الرأسمالية الأحادية التي تكرست منذ ثلاثة عقود ، كما أن الظاهرة الدينية ليست معياراً لقوة الدولة الحديثة التي تعتمد على مؤسساتها المدنية المجتمعية والاقتصادية والعسكرية بصورة رئيسية كما هو الحال في "إسرائيل". وللتذكير فقط أشير إلى المؤتمر التأسيسي الأول للحركة الصهيونية (١٨٩٧) الذي خطط ووضع البرامج والأفكار الكفيلة ببناء الدولة العلمانية (أسسوا الكيبوتزات ثم الصندوق القومي والجامعة العبرية ومعهد التكنولوجيا ومصانع الاسمنت والحديد والسلاح الخفيف واجهزة الأمن والأجهزة العسكرية... إلخ) كما أشير إلى المؤتمر الصهيوني السادس (١٩٠٣) الذي وافق من حيث المبدأ على إقامة دولة إسرائيل في أوغندا أو الأرجنتين كدليل ساطع على تجاوز الادعاءات الدينية فيما يسمى بـ - أرض الميعاد - أو التفسيرات -التوراتية- ، وفي هذا الجانب يمكن العودة إلى كتابات أبرز المفكرين والقادة الصهاينة اللذين أكدوا على أهمية فصل الدين عن الدولة مثل -موشي هس- و -ليو بنسكر- و -تيودور هرتزل- و -وايزمن- و -بن جوريون- . . . إلخ ، ما يعني دوراً رئيسياً للعلمانيين الصهاينة في تأسيس الدولة ، وبالتالي فإن استخدام الدين -كما هو الحال لدى الأحزاب الدينية في "إسرائيل" - كان ولا يزال،

لحساب الأهداف السياسية ، وذلك على قاعدة أن الصهيونية هي الجانب القومي في اليهودية ، واليهودية هي الجانب الديني في الصهيونية ، وبالتالي فإن "إسرائيل" تحقيق سياسي وتجسيد عملي وسياسي للظاهرتين معاً ، الأمر الذي يعني ان الصهيونية هي الوجه السياسي والفكري لليهودية أما اليهودية فهي المرتكز الديني للصهيونية حسب ما أورده هرتزل في كتابه -دولة اليهود- .

إن "إسرائيل" انطلاقاً من دورها ووظيفتها ، لم تنشأ إلا لخدمة مقتضيات التوسع الرأسمالي، وكان وعد بلفور أحد أهم ثمار تلك المقتضيات لخدمة المصالح الاستعمارية البريطانية، وبعد أفول السيطرة الاستعمارية والدور البريطاني لحساب السيطرة الأمريكية في الشرق الأوسط منذ عام ١٩٥٧ انتقلت "إسرائيل" إلى التعاطي مع مقتضيات الإمبريالية الأمريكية .

أخيراً ، لعني لا أبالغ في القول أن استئراء الظاهرة الدينية العنصرية في "إسرائيل" ليست بعيدة أبداً عن كونها ظاهرة في خدمة مقتضيات العولمة الإمبريالية الراهنة ، والهادفة إلى اشعال النزعات الدينية العنصرية ، الطائفية في كل البلدان العربية صوب مزيد من اثاره النزعات الطائفية والمذهبية والاثنية فيها تمهيداً لتجزئتها وتفكيكها كما هو الحال في العراق والسودان واليمن ومصر .

---

١٥ - بكر سالم

رفيقي الاعز.. اتابع كل ما تكتب لنا وتنشر واقول صراحة انني وعدد من رفاقي نستفيد ونراكم وعيا بقضايا الفكر والنظرية وبقضايا الاقتصاد والتنمية والمجتمع من انتاجك . اما اجابتك عن دور اليسار وتوصيفك الصحيح له يدفعني الى سؤالك عن موقفك من وحدة اليسار الفلسطيني؟

- رد غازي الصوراني الى: بكر سالم

رفيقي بكر، تحياتي وتقديري لك ولرفاقتك ... بالنسبة لسؤالك حول موقفي من وحدة اليسار، أقول بداية أنني لست مع الوحدة الشكلية أو وحدة الصف لقوى اليسار دونما تدقيق لضمان مقومات هذه الوحدة من النواحي الفكرية والسياسية والتنظيمية والمجتمعية والنضالية ، لأن الوحدة الشكلية هي انعكاس لأزمة أحزاب وفصائل اليسار ، وهنا يكون السعي نحو هذه الوحدة للخروج من أزمة هذه الأحزاب ، ما يعني مزيداً من تفاهم الأزمات لكن عبر تحميلها لآخرين .

أما إذا كان الهدف من وحدة اليسار الماركسي هو تشكيل قوة ثالثة أو طريق ثالث ، فإن نقطة الانطلاق تتعلق برؤية استراتيجية موضوعية ، بالنسبة لدور ووظيفة دولة "إسرائيل" وعدم الاعتراف بها والنضال الاستراتيجي ضدها تحت شعار استرداد الحقوق التاريخية وإقامة دولة فلسطين الديمقراطية في إطار مجتمع عربي اشتراكي موحد .

أما في المدى المنظور ، فإن المطلوب من قوى اليسار المعنية بالتوحد أن تحدد موقفها من حالة التشرذم والانقسام بين الإسلام السياسي واليمين الكومبرادوري البيروقراطي من أجل إنهاء هذه الحالة وتحقيق وحدة الصف الفلسطيني وتعدديتها دون أن يعني ذلك مشاركة في السلطة او حكومتها ، وبالتالي أن يحدد بوضوح برنامجه وآليات عمله ومنهجيته المطلوبة لـ -طرده الاحتلال- عبر تطوير المقاومة الشعبية بكل أشكالها ، ورفض التفاوض مع الدولة الصهيونية ، وكذلك تحديد موقفه وتفعيل ممارساته في الدفاع عن حقوق الفقراء والنضال من اجل ايجاد الحلول للعاطلين عن العمل .

إن الارتباك الذي بات واضحا في سياسات هذا اليسار، يفرض طرح هذه المسائل، بعد أن باتت معظم أطرافه وكأنها متكيفة مع الوضع القائم، وتريد فقط تحسين وضعها في -الرقعة السياسية-. الأمر الذي يتناقض مع المنطلقات الأساسية لليسار الماركسي.

على أي حال، إن المطلوب من قوى اليسار ، إعادة التفكير العميق في الوضع، وإعادة النظر الجذرية في كل الإستراتيجية السابقة والمراجعة الجدية لكل التجربة السابقة، لماذا هزمننا؟ ولماذا وصلنا إلى هنا؟ كما كان يكرر القائد الراحل د.جورج حبش في سنواته الأخيرة -فقد مرت ثلاثون سنة على بدء سياسة الحل المرحلي، دون أن يتحقق شيء مما إنبنى عليه، فلقد قيل وقتها بأن ميزان القوى الدولي يسمح لنا بأن نحصل على دولة مستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة تأسيساً على الشرعية الدولية. فماذا حدث لميزان القوى الدولي؟ والى أين وصل

الوضع؟ وقبل ذلك لماذا ميزان القوى ذلك (خلال الحرب الباردة والصراع بين المعسكرين آنذاك) لم يحقق هذا الهدف؟-.

وفي كل هذا المسار كانت تتراجع الهوية الفكرية الماركسية لهذا اليسار، حتى تلاشت عند البعض، وبدأت الميول الليبرالية والتوفيقية، والتراجع والفوضى والارتباك الفكري تطغى وتهيمن. وأصبح اليسار سياسة، لكنها تبدت في بعض المحطات أنها اقرب إلى السياسة اليمينية التي لم تتوقف عند القبول باتفاقات أوسلو أو المشاركة في السلطة بل وصلت إلى حد المشاركة فيما يسمى -مؤتمر جنيف- والموافقة المبدئية على خارطة الطريق والمطالبة بالمشاركة في عملية التفاوض رغم حالة الاختلال الكبير والعميق في ميزان القوى بحيث يبدو أن هذه القوى أو بعضها قد ضاعت في التفاصيل الصغيرة التي تقوم على الحصول على امتيازات ومصالح من السلطة الكومبرادورية.

أخيراً لا اعتقد بأن من يشارك في المفاوضات وفق شروط العدو أو من وافق على "أوسلو" أو من شارك في أي مؤتمر لإضعاف حق العودة أو من شارك في أي من حكومتي فتح أو حماس ، يمكن أن يكون يسارياً.

---

## ١٦ - فائزة الملكاوي

صراحتك ومصادقية تحليلك لواقع المرأة تجاورت وتقاطعت مع ما قدمته د.نوال سعداوي في اجاباتها .. سعيدة بكما -  
رد غازي الصوراني الى: فائزة الملكاوي

شكرا للحوار المتمدن على إتاحتنا الفرصة لطرح بعض القضايا التي تشغلنا. شكرا للأستاذ غازي الصوراني على الأفكار القيمة التي قدمها كأرضية للنقاش. أما عن المسألة التي أود مناقشتها فتتعلق بوضعية المرأة الإسلامية التي تتخبط في مآسي الدونية والتحقير والتهميش الذي يبرره الإسلاميون على أنه مشيئة الله الذي فضل الرجل على المرأة وإن كان التبرير الذي يقدمونه لا أساس له من الصحة فرغم ذلك لا يمكن إنكار أو تجاهل أنهم يكتسحون الساحة الفكرية والاجتماعية ولا أدل على ذلك من أن عدد النساء المسلمات المحجبات في تزايد مستمر، حتى في الجامعات والمعاهد العلمية. مما يدل أن هناك عملية غسل الدماغ واسعة وقوية مما يدفع النساء إلى قبول سياسة التمييز والدونية والدعاية لها بأشكال مختلفة ومنها الحجاب. ومن جهتي لا أجد تفسيراً لهذا الاكتساح الإسلامي سوى أن الإسلاميين يعملون على أرض الواقع ويخترقون كل الطبقات الاجتماعية بشتى الوسائل والأساليب، أما الحركات التقدمية وفئة المثقفين يعملون بعيداً عن الشعب بدعوى الحرية والحقوق الفردية. في حين أنه يجب أن تعمل كل الحركات

التقدمية والإنسانية على التصدي لكل محاولات استغلال الدين لإخضاع المرأة واستغلالها وإثبات أن الأحكام الشرعية ليست هي الهدف وإنما مقاصدها وكلما كان حكم يمس بمبدء العدالة والديمقراطية والمساواة فهو أمر يتطلب إعادة النظر في تفسيره وتأويله.

- رد غازي الصوراني الى: يامنة كريمي

العزيزة يامنة ... أشكر لك مداخلتك آملاً منك الإطلاع مجدداً على إجابتي للسؤالين الثالث والخامس ، مع اتفاقي معك .وتحياتي لك

---

١٨ - ماجد ابو الوفا اللوباني

بعد التحية والاحترام... اقول وبانفعال عاطفي وعقلاني انني اوافقك على مساحة كبيرة من كل ما اوردته في اجاباتك الصريحة والعميقة التي نأمل ان يقتدي بها كل من يزعم انه ينتمي او ينحاز لهذا الفكر.. الامر الآخر الذي خطر في عقلي من قراءاتي لمعظم اوراقك ودراساتك وهو هاجسك بالدعوة الى تأسيس حركة ماركسية عربية مشروطة بفعالية اليسار في كل بلد اولا ..لماذا لا تدعو الى البدء الفوري بتأسيس هذه الحركة؟فالى متى سينتظر هذا الواقع المتهاك الذي زاد فيه الظلم والافقار عن حدوده القصوى ؟

- رد غازي الصوراني الى: ماجد ابو الوفا اللوباني

العزیز ماجد ... مطالبتك المبادرة إلى تأسيس حركة مارکسية عربية وتجاوز فاعلية القوى اليسارية في بلدانها أولاً هو في تقديری نوع من التسرع حتى لا أقول العدمية ، لأن التسرع الفوري حسب دعوتك سيؤدي إلى مزيد من التفكيك والانهيار في صفوف القوى اليسارية التي لم تخرج من أزمتها حتى اللحظة ، فكيف بالله عليك تطالب بتأسيس حركة يسارية عربية في ظل هذا الواقع المأزوم . أمل أن تراجع موقفك بصورة هادئة وواعية مع استمرار تمسكك بهدف تأسيس الحركة العربية في ظروف تتوفر فيها عوامل استنهاض وتفعيل دور الفصائل والأحزاب الشيوعية والمارکسية العربية كمقدمة صحيحة لوحدتها ... مع تحياتي لك .

---

١٩ - ناصر حمدان

واقع منظمة التحرير هو نفسه واقع انظمة وحكومات العرب كما ورد في ظاهر عباراتك المباشرة ومحتواها بين السطور ويبقى همك وهموم كل المعنيين بالتغيير الديمقراطي والثوري حتى لحظة استيقاظ فصائل واحزاب اليسار العربي قديمها وجديدها الذي يكبر في رحمها..شكرا شكرا شكرا.

- رد غازي الصوراني الى: ناصر حمدان

اوافقك إلى حد بعيد وشكراً لك .

---

٢٠ - ساطع ابو النور

اوافقك على رؤيتك لمستقبل اليسار كخشبة خلاص لمستقبل فقراء وكادحي شعوبنا لكن المشكلة كما تقول قائمة في ازمة احزابه وفي ضحالة وهشاشة الوعي بمضامينه لدى السواد الاعظم من اعضاء هذه الاحزاب ناهيك عن غياب الوعي بالحد الادنى لمعنى ومغزى اليسار في الشارع عند الناس البسطاء المقهورين الذين تجدهم وبلا وعي منهم في الصف المعادي للفكر اليساري ..اكاد اشعر باليأس يا رفيقي ما العمل؟ أمل مخلصا ان لا تضع جهودك وقيمة كتاباتك الرائعة هباء ...واتراجع فورا لاقول انها لن تضع لكن الطريق معتم ووعر واغبطك واحترم فيك اصرارك العنيد رغم العتمة والوعورة والشامتين. لك مني ومن رفاقك المحبين لك كل التأييد المشفوع بالمحبة والتقدير

- رد غازي الصوراني الى: ساطع ابو النور

العزيز ساطع تحياتي إليك ... أقدر لك توافك معي على الرؤية بالنسبة لمستقبل اليسار ، لكنك تفاجئني بشعورك باليأس ، وهو شعور يتناقض مع ما ورد في مداخلتك ... على أي حال سؤالك ما العمل ؟ اعتقد أنني أجبت عليه في نصوص اجاباتي على السؤال الثاني و الرابع والسادس ، آملاً قرائتها مجدداً بهدوء وعمق ... مع تقديري ومحبتتي لك ورفاقك.

---

تحياتي ..ما رأيك في البيان الختامي الصادر عن اللقاء

اليساري بيروت نهاية اكتوبر الماضي؟

- رد غازي الصوراني الى: باسل ابو عفاش

أولاً أشكر الرفاق في الحزب الشيوعي اللبناني على مبادرتهم في ترتيب هذا اللقاء بين كافة أحزاب وفصائل اليسار العربي، الذي اعتبره خطوة إلى الأمام في ظروف تبعية وارتهان الأغلبية الساحقة من النظام العربي لمقتضيات التحالف الإمبريالي الصهيوني، على حساب قضايا الاغلبية الساحقة من الجماهير الشعبية الفقيرة التي تعيش اليوم ، بسبب سياسات انظمتها، أشكلاً من القهر والتخلف والاستبداد والافقار والبطالة والجهل بصورة غير مسبوقة ، مما يوفر فرصة تاريخية راهنة أمام قوى اليسار لكي تجدد نضالها السياسي والمجتمعي الديمقراطي ضد هذه الأنظمة وسياساتها بوضوح بعيداً عن منطق التحالفات الانتهازية مع هذه الأنظمة ، عبر تفاعلها الجدي مع قضايا الفقراء والكادحين وكل المضطهدين بالاندماج في أوساطهم والالتحام في صفوفهم والتعلم منهم وتوعيتهم وتحريضهم والإجابة على كل تساؤلاتهم حول كيفية الخلاص من هذه الأوضاع صوب مستقبلهم ومستقبل أولادهم ، وهنا تكمن أهمية الدعوة إلى الحوار بين كافة القوى الماركسية العربية الموحدة ، القائمة على احترام المدارس والتيارات الفكرية اليسارية منذ لينين وتروتسكي ومدرسة فرنكفورت وصولاً إلى ألتوسير وهايرماس وسمير أمين وإلياس مرقص وياسين الحافظ وغيرهم ، على طريق بلورة إطارها الوجدوي

عبر الحركة الماركسية العربية على أرضية الرؤية والبرامج العامة المشتركة على الصعيد القومي ، الأمر الذي يتطلب موقفاً موحداً من الجميع تجاه الصراع العربي الصهيوني، خاصة الموقف من "دولة إسرائيل" ارتباطاً بوظيفتها ودورها في خدمة المصالح الإمبريالية، وهذا يعني المراجعة النقدية الجادة لمواقف الشيوعيين العرب من هذه المسألة من ناحية، والمسألة القومية والموقف منها عبر رؤية جديدة تقوم على الوحدة الجدلية بين الرؤية القومية التقدمية والماركسية من ناحية ثانية، إذ أنه بدون هذه الرؤى والتوجهات فإن تكرار فشل الأحزاب الشيوعية سيكون الاحتمال الأبرز على حساب الآمال المعقودة عليهم .

---

٢٢ - مازن ابوعواد

سعداء بهذه الفرصة للحوار ... في معظم دراساتك تركز على التبعية والتخلف ارجو تعريف واضح لكل منهما وشكراً

- رد غازي الصوراني الى: مازن ابوعواد

شكراً لك يا مازن على هذا السؤال ... التبعية هي ظرف موضوعي تشكل تاريخياً ، ينطوي على مجموعة علاقات اقتصادية وسياسية ومالية وعسكرية وثقافية ، تعبر عن شكل معين من أشكال تقسيم العمل على الصعيد الدولي منذ أو آخر القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا ، حيث يتم بمقتضى علاقات التبعية هذه، توظيف موارد المجتمع التابع لخدمة الدولة المسيطرة عليه، فالتبعية إذن -في ظروف العولمة الإمبريالية الراهنة - هي الحاق مجمل التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي للدول الفقيرة

أو ما كان يسمى بـ-العالم الثالث- أو البلدان المتخلفة باقتصاد البلدان الرأسمالية خاصة الإمبريالية الأمريكية، بما يحقق استمرار سيطرتها على هذه البلدان، وديمومة تخلفها وافتقارها لضمان الاستيلاء على ثروتها وفائض القيمة لشعوبها وافتشال نموها، بما يعني ان التبعية تؤدي إلى تعطيل الإرادة الوطنية للدولة التابعة وفقدانها السيطرة على تطورها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ... إلخ. وللتبعية أنواع أهمها : التبعية السياسية والاقتصادية والتجارية والمالية أو النقدية ، والعلمية والثقافية، وهنا يمكن الدخول إلى مفهوم التخلف على أساس أن التبعية هي جوهره الحقيقي رغم العوامل الذاتية من ناحية ورغم التطور الاجتماعي المشوه تاريخياً في بلادنا العربية والإسلامية على سبيل المثال من ناحية ثانية .

فالتخلف هو أيضاً ظرف موضوعي تشكل تاريخياً (خاصة في بلادنا العربية وتاريخها الحديث والمعاصر)، وهو مأزق وقعت فيه اقتصادات المجتمعات التابعة التي يسيطر عليها فرقاء الرأسمالية الاحتكارية ، فالتخلف هو نقيض التقدم وهو مفهوم يشير إلى التأخر والنقص تجاه كل مظاهر التطور وعناوينه المتنوعة في الاقتصاد والمجتمع والسياسة لكنه يتجلى بصورة أساسية في العلاقات الاجتماعية المعبرة عنه في مجتمعاتنا الفقيرة والتابعة ، أما سمات التخلف فهي تتمظهر في : الفقر وسوء التغذية والتزايد السكاني والأمية والديون الخارجية وغياب المؤسسات الحديثة ، أما سماته الجوهرية فهي تكمن في عدم التساوي في الانتاج وفي التوزيع وفي تركيبة السلع والخدمات المستوردة وما إذا كانت تلبى

الحاجات الأساسية للمواطنين ام أنها تذهب لاشباع رغبات الطبقة المسيطرة ومصالحها على حساب مصالح المجتمع الذي تتكرس تبعيته وتخلفه طالما بقيت هذه السيطرة الطبقية دون تغيير.

---

٢٣ - كاظم السعيد

تحياتي للاستاذ غازي واشكر له هذا التحليل العميق الذي ذهب بنا بعيدا الى رياح ماركسية غائبة عن محيط بلداننا العربية وهنا سؤالي للاستاذ ، هل نجح المفكرون اليساريون العرب في انتاج ماركسية راهنة..؟

- رد غازي الصوراني الى: كاظم السعيد

المسألة لا تتعلق بانتاج -ماركسية- بقدر ما ترتبط بالتواصل معها والاسهام في تجديدها وتطويرها ومن ثم تطبيقها بصورة جدلية على الواقع المعاش وفق خصوصيته في هذا البلد أو ذاك، أما بالنسبة للمفكرين الماركسين العرب فقد اسهموا بدور متميز في هذه العملية - رغم محطات الركود أو الجمود التي حكمت النظرية طوال الحقبة الستالينية - ومن أهم هؤلاء إلياس مرقص وسمير أمين ومحمود العالم وفؤاد مرسي وياسين الحافظ ومهدي عامل وغيرهم .

---

٢٤ - عثمان طه - السودان

كيف ينظر الاستاذ غازي الى مستقبل السودان والاستفتاء على تقسيم السودان والدور الاسرائيلي في افريقيا .. مع الشكر الموصول لهذا الزخم الفكري لحضرتكم

- رد غازي الصوراني الى: عثمان طه - السودان

العزير عثمان ... للأسف مستقبل السودان الشقيق محكوم اليوم بعوامل الانقسام والتجزئة ومخاطر الحرب الأهلية مجدداً من ناحية ، وبالنزعة الاستبدادية الفردية للنظام الحاكم من ناحية ثانية، في ظروف يبدو فيها ان المحدد الرئيسي في عملية التأثير والتغيير ، ينحصر في قوتين أساسيتين هما النظام وحزبه وتحالفه الطبقي الكومبرادوري البيروقراطي من ناحية والحركات الدينية الأثنية والقبلية بمختلف أنواعها من ناحية ثانية ، في مقابل تراجع مرعب للقوى الديمقراطية واليسارية التي باتت فاقدة للتأثير الحقيقي على الجمهور الذي بات بدوره أسيراً للنظام أو للحركات الدينية أو في طريقه إلى اليأس والاستسلام — اقداره—، كما هو الحال في السودان والعراق واليمن ومصر وفلسطين والجزائر ... إلخ ، طالما بقيت قوى التنوير والديمقراطية والثورة والتقدم عاجزة عن الالتحام بالجمهور لتشكيل قوة ضغط سياسية واجتماعية كفيلة بوقف مخططات التقسيم والتجزئة التي يقف وراءها ويغذيها بشكل رئيس الولايات المتحدة و إسرائيل ، في ظل تخلف اجتماعي واقتصادي لا أعتقد أن بإمكانه اتخاذ القرار الواعي للانفصال أو

الاستمرار ، لكنني في كل الأحوال لا أملك سوى احترام حق الانفصال للأمم، ارتباطاً بقناعاتي حول حق تقرير المصير والاستقلال الذاتي كمبدأ أساسي بعيداً ونيحاً لمفاهيم السيطرة الراهنة والشوفينية والتعصب القومي ، لكن أوضاع السودان والصراعات الداخلية فيه لا تشكل انعكاساً لرغبات أبناء شعبه أو شعوبه بقدر ما هي انعكاس لمصالح القوى الدولية في نظام العولمة .

---

٢٥ - أمل فؤاد عبيد

الي سيدي الفاضل والمفكر الاستاذ غازي الصوراني .. كنت من قبل قد ابديت لك اعجابي بغزارة انتاجك وعظيم نشاطك على صعيد الفكر والبحث والتأريخ .. رغم أن القارئ قد لا يعلم جميل نشاطك على مستوى اللقاءات الشبابية وعلى مستوى الندوات وما يتم من خلالها من تفعيل للفكر ومحاولة تحديث لطريقة فهم الواقع وأزماته بين شباب غزة

ومحاولة دعمهم بطروحات تسعفهم في واقعه المتأزم وأكثر ما يغلب عليها هي الاعتدال في الرؤية والحلول والنهج .. فليس غريباً علي اليوم أراني اشهدك ساحة لجدل القول والعقل .. التي جانب عدم خروجك عن ادبيات الكتابة والطرح رغم الجرح .. وهذا ينم على استاذية تتجاوز حد التعصب والعنصرية .. أما على مستوى الموضوع قد كان هناك من الافادة فيما تم طرحه ما قد

يسعف القارئ في فهم الصورة من وجهة نظر فلسطيني ينتمي لواقع الازمة دون اطالة وبهرجة زائدة .. ولربما جميع الموضوعات والعناوين تحتاج لوقت حتى تاخذ حقها في النقد والتعليق ولكن لربما اكثر ما أعجزني هو الغاية التي يكتب لأجلها الاستاذ غازي وهو محك اجتهاده واشتغاله وهو المسألة الفلسطينية وأزمة الإنسان الفلسطيني ومن ثم النتيجة التي يراد بها تحقيق اقرب نقطة للتلاحم والتواصل الفعال لمواصلة النضال والكفاح المسلح ليس بالسلاح فقط وإنما بإرادة شعب يبغى العيش حرا عن فكر وعقيدة وإيمان ومن ثم إنني لفخورة بما قرأت وكم كان التحليل واقعيا بالنسبة للعنوان الأول - أزمة منظمة التحرير وما آلت إليه - إلى جانب موضوع المرأة وما يحيط بمجال حياتها من معاناة .. لأصل الى خاتمة اراها معقولة إلى حد العقل الذي نحتاج إليه في زمن الفرقة والانشقاق وهي تتعلق بموضوع العلاقة بين اليسار الفلسطيني وحركات الإسلام السياسي والتي أرى أنها لا تتعلق باليسار الفلسطيني وحده فقط ولكن واجبة على الطرف الآخر أن يتفهمها ويستوعب المغزى منها ذلك أن الكاتب يقول بأن الجبهة الشعبية ترى في تلك القوى إحدى دوائر الفعل والتفاعل الوطني، وذلك على قاعدة الوحدة والصراع كقانون يجب أن ينظم العلاقات بين القوى الوطنية في أوساط الشعب الفلسطيني معترفا في آن لما

لحق الصراع من ضرورة لتوكيد التنظيم بين الصفوف وليس لغيره.  
أشكر للاستاذ الفاضل كامل جهده راجية الله له التوفيق ومزيد من  
العطاء لأنه من فخر بلادنا أن هذا الرجل أحد أفاضل ابنائها

تحياتي

- رد غازي الصوراني الى: أمل فؤاد عبيد  
شكراً للعزيزة الكاتبة المتميزة أمل

---

٢٦ - رجائي ابو حسن

بداية اشكر الاستاذ غازي الصوراني الذي يعتبر منارة تنويرية  
في زمن اصبح به الظلام سيد الموقف و الرجوع الى الوراء مئات  
السنين فنحن بأمس الحاجة الى شمعات تثير لنا الطريق مثل  
سيادتكم . اعود الى عنو ان التعليق عن المشهد التركي فنحن نلاحظ  
تراجع دور العلمانيين لحساب الاسلام السياسي حيث يمكن ان افهم  
ذلك في مجتمعاتنا العربية اما في مجتمع اوربي فهذا الشيء جدير  
بدراسته و تحليله و اخذ النتائج و تصحيح المسار لدى اليسار  
العلماني لانني اؤمن بأن اليسار هو المدافع الحقيقي عن الشعوب .  
بر جاء تحليل سيادتكم للمشهد التركي ؟ و تحياتي لكم

- رد غازي الصوراني الى: رجائي ابو حسن

صديقي رجائي ... ظاهرة الانبعاث الديني - كما أشرت في أحد  
اجاباتي - موجودة في معظم بلدان العالم ، يمكنك ملاحظتها في الهند

بين اتباع الديانة الهندوسية والمسلمين الهنود ،وفي البلدان الأوروبية والولايات المتحدة عبر أفكار ما يسمى بـ-المحافظين الجدد- والمسيحية الصهيونية ، وفي هذا الجانب اعتقد ان انبثاق ظاهرة الانبعاث الديني في كوكبنا هو نتاج لمقتضيات العولمة الإمبريالية، التي وجدت فيها مدخلاً يبرر توسعها وتكريس هيمنتها على مقدرات الشعوب الفقيرة، أو إخضاعها وتكيفها، عبر ما يسمى بـ-الإسلام السياسي المعتدل- كما هو الحال في المشهد التركي، حيث أن حركة الإخوان المسلمين في تركيا استطاعت ان تمارس نوعاً من الذرائعية أو البرجماتية السياسية لكي تضمن وصولها إلى سدة الحكم، على قاعدة الاعتدال والتكيف مع المصالح الإمبريالية الأمريكية، بالرغم من بعض أوجه التعارض المسموح به كهامش للنظام التركي -ومصالحه في السوق العربي- في اختلافه الشكلي مع "إسرائيل" ضمن علاقة الشراكة في الحلف الأطلسي - في مقابل تضامنه الشكلي أيضاً مع القضايا العربية من منظور الأنظمة الرسمية والسلطة الفلسطينية (بقسميها فتح وحماس) وهو منظور هابط سياسياً وتابع اقتصادياً .. أما لو كان الأمر على عكس هذا المنظور بحيث نشهد تحولاً ثورياً وديمقراطياً في فلسطين والبلدان العربية ، فإن الموقف التركي لن يستطيع ممارسة أي دور في معارضة السياسات الإمبريالية والصهيونية ولن يسمح له بذلك .

---

٢٧ - عبد القادر أنيس

سيد غازي، هل يسمح دستور دولتكم، طبعا في حالة وصولكم  
كتيار أو كحزب أو كطبقة، إلى الحكم، هل يسمح دستوركم بوجود  
الطبقات المختلفة، مثل وجود رأسمالية وطنية ووجود تعددية حزبية  
وحياة سياسية وفكرية وإعلامية حرة تقبل الآخر المختلف كما تقبل  
التداول على السلطة عبر العودة الدورية للاحتكام إلى الشعب عن  
طريق انتخابات حرة ونزيهة، وطبعا، احتمال زحزحتكم عن الحكم  
من طرف الشعب إذا أسأتم الإدارة ليخلفكم فكر سياسي مختلف؟

- رد غازي الصوراني الى: عبد القادر أنيس

بالطبع نحن نطالب بتطبيق وممارسة الديمقراطية بشموليتها بما في  
ذلك مبدأ تداول السلطة.

٢٨ - فراس جربوع

استاذي القدير .. كيف تقرا لنا المشهد السياسي الفلسطيني  
الاسرائيلي فيما لو حكم اليسار الفلسطيني قطاع غزة والضفة  
الغربية عن طريق انتخابات ديمقراطية .. بالتزامن مع صعود  
اليسار الاسرائيلي للحكم ايضا . هل سيكون تقاطع ؟ وما مدى فهم  
اليسار الاسرائيلي لحقوق الشعب الفلسطيني والتي انتزع العديد  
منها من هيئة الامم المتحدة .

- رد غازي الصوراني الى: فراس جربوع

فرضيتك يا فراس، مستحيلة التحقق في المدى المنظور والمتوسط، لكنني على الرغم من ذلك اعتقد ان اليسار الماركسي الفلسطيني في المرحلة الراهنة لن يقبل المشاركة في الحكم في ظل الاحتلال أو الحكم الذاتي ... وفي حال الاستقلال وقيام الدولة الفلسطينية ذات السيادة فإن اليسار سيستمر في نضاله من أجل تحقيق حقوقه التاريخية في كل فلسطين الديمقراطية . أما ما يتعلق باليسار الإسرائيلي فإنني أرى أن اليسار في "إسرائيل" مفهوم نسبي ومطاط وهو في النهاية جزء لا يتجزأ من الرؤية الصهيونية، أما اليسار الذي يمكن التعامل معه فهو من يخرج من "إسرائيل" ويعلن رفضه لوجودها ودورها ووظيفتها في خدمة التوسع الإمبريالي، ذلك انطلاقاً من رفضه للحركة الصهيونية وأهدافها، أما ما عدا ذلك فلا اعتقد بوجود يسار فاعل في إسرائيل يحمل مثل هذه الرؤية إلا في حدود ضيقة جداً .

---

٢٩ - سميح المجدلاوي

الرفيق العزيز ..من كل جديد أقرأه لك استزيد معرفة واستزيد ايماننا بضرورة وعي الماركسية ومنهجها والاهم كما تقول ان نعي مكونات واقعنا ونكف عن استمرار جهلنا او جهلي بهذا الواقع ولست خجولا من ذلك ..قبل يومين مر على اصدار وعد بلفو ٨٣

عاما سؤالي من كان وراء اصدار هذا الوعد هل هي المصالح  
الرأسمالية ام انه صدر بفضل جهود الحركة الصهيونية؟

- رد غازي الصوراني الى: سميح المجدلوي

العزیز سمیح ... إن ما يسمى بـ -أرض الميعاد- أو المسألة  
اليهودية أو الحركة الصهيونية، لم يكن سوى ذريعة استخدامية، لتكريس  
مصالح النظام الاستعماري البريطاني في بلادنا الذي امتد منذ ذلك التاريخ  
١٩١٧ حتى عام ١٩٥٧، حيث تولت الولايات المتحدة الأمريكية - منذ  
ستينيات القرن الماضي- قيادة النظام الرأسمالي في صيغته الإمبريالية،  
ومن ثم تطورت العلاقة مع الحركة الصهيونية ودولتها على قاعدة  
المصالح الإمبريالية في بلدان الوطن العربي ، عبر استخدام نفس الذرائع  
التوراتية والأفكار الصهيونية العنصرية، رغم كل حقائق التاريخ، التي  
تؤكد على انقطاع الصلة بين فلسطين واليهود منذ عام ١٣٥ ميلادية ،  
مايعني أن ما يسمى بـ -العودة اليهودية- إلى بلادنا فلسطين، ليست  
عودة توراتية أو تلمودية دينية، وإنما هي "عودة" إلى فلسطين (من  
أجناس وقوميات مختلفة، فرنسية وروسية وأوكرانية وأفريقية وعربية  
.... إلخ ) خططت لها ووفرت مقوماتها الانظمة الرأسمالية الاستعمارية  
في أوروبا الغربية والولايات المتحدة، عبر دعمها للحركة الصهيونية ،  
كما هو حال العولمة الإمبريالية في علاقتها مع الحركة الصهيونية  
وغطاءها الديني في الوضع الراهن.

---

٣٠ - اسماعيل البارودي

الاستاذ الفاضل غازي الصوراني

وافقك على معظم تحليلاتك حول ازمة اليسار وقد قرأت كتابك القيم حول المجتمع المدني وسؤالي لمزيد من التوضيح عبر هذا الحوار المفتوح : كيف تؤكد على اهمية هذا المفهوم وفي نفس الوقت ترفض استخدامه او التعاطي معه وفق منطق الليبرالية الراسمالية؟ ارجو التوضيح .

- رد غازي الصوراني الى: اسماعيل البارودي

العزير إسماعيل ... تأكيد على أهمية مفهوم المجتمع المدني ينحصر في الدعوة إلى امتلاك المضامين الفلسفية والفكرية والمعرفية التنويرية والديمقراطية ، واستخدامها الأمثل في نضال شعوبنا ضد كل أشكال الاستغلال والاضطهاد الداخلي والخارجي على طريق التحرر والنهوض السياسي والاقتصادي والاجتماعي في إطار رفض منطق الليبرالية الجديدة وآلياتها وديمقراطيتها السياسية الشكلية ، لأن التمسك بهذا المنطق بذريعة مفهوم المجتمع المدني سيؤدي إلى مزيد من تهميش الجماهير الشعبية وفقدانها لتحررها الذاتي والسياسي على المستويين الوطني والقومي ، وإلى مزيد من المعاناة والحرمان في صفوفهم بما يدفع الى الاعتراف الاكراهي بمشروعية اللامساواة ، وغياب مفاهيم وآليات العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص والحريات الحقيقية من ناحية ،

والى فرض حالة من الإحباط واليأس وخنق روح الصمود ومقاومة العدو الصهيوني والإمبريالية الرأسمالية المعولمة ، وتدمير المشروع الوطني ، وإعاقة النهوض القومي من ناحية ثانية .

لذلك فإن الدعوة إلى التمسك بأسس ومبادئ الديمقراطية السياسية والاجتماعية ، التي تتكرس في خدمة قضايا التحرر الوطني والتقدم الاجتماعي ، ولا تقتصر آلياتها على التعددية السياسية وحق التعبير والحريات الفردية فحسب ، بل تمتد بعمق ووضوح نحو تحقيق الاستقلال الوطني وحماية سيادة الوطن ، والتقدم الاقتصادي ، والعدالة الاجتماعية ، والنهوض القومي-الاشتراكي ، سنظل بالنسبة لنا هدفاً نناضل من أجل تحقيقه بعيداً عن كل شرور الرأسمالية واستغلالها .

---

٣١ - كمال ابو الحسن

احترامي استاذي

اعيش في كل مرة اقرأ لك فيها وللمفكرين امثالك حالة من التأمل ومراجعة موروثاتي واود ان اتمنى عليك بجواب محدد في تعريف المفاهيم التالية : العقل ، الوعي ، الفكر ، الادراك وشكرا

- رد غازي الصوراني الى: كمال ابو الحسن

كمال أبو الحسن ... أقدر عالياً لك اهتمامك بقضايا المعرفة في سبيل المراجعة والتطور الذاتي، أما تعريف مفهوم العقل هو أداة المعرفة

، والمعرفة هي أسلوب وجود الوعي...الذي يحمل بدوره خمسة جوانب: الوعي معرفة- الوعي وعي للذات - الوعي انفعال - الوعي تخيل - الوعي إرادة وهو أهم جانب من جوانب الوعي .. أما الفكر فهو إدراك هويات جميع الأشياء.

أما الإدراك فهو نوعان: الأول: الإدراك الحسي ، الثاني: الإدراك في التجريد الفكري العالي: مثلاً الحق غير الباطل : ضده .. كلاهما الفكر.. فإذا توصلنا إلى المعرفة أو الفكر .. وميزنا بين الحق والباطل ... بين الرأسمالية الصهيونية من ناحية والعدالة الاجتماعية والاشتراكية من ناحية ثانية، فإن الواجب يدفعنا إلى رفض الباطل من أساسه .. باطل الفكرة... وكل هذه المفاهيم يضمها إطار المنهج ، الذي يحدد الطريق الذي يؤدي بنا إلى الهدف ... المنهج العلمي الجدلي العقلاني هو طريقنا إلى المعرفة الواعية، بمعنى المعرفة التي تأتي انعكاساً لحركة الواقع الموضوعي بعيداً عن الغيبيات أو الميتافيزيقا.

و الجدلية هنا هي روح المنهج المادي الجدلي، الوحيد الذي يوافق النظرة العلمية إلى العالم، أما المنهج الميتافيزيقي فهو الطريق الذي يذهب بعيداً إلى ما وراء الطبيعة أو الوجود بعيداً عن الواقع الملموس، حيث يستخدمه اعداء الفقراء والطبقة العاملة لضمان تكريس استغلالهم واستعبادهم في خدمة القوى الرأسمالية وعملاءها في بلادنا .

---

شكرا لهذا الموقع الذي اتاح هذه الحوارات الجميلة المباشرة مع نخبة من المفكرينات فيا استاذ صوراني ما هي اهم ميزات الحوار الجريء ؟

- رد غازي الصوراني الى: مالك ابو عصر

شكراً يا مالك ... أولى ميزات الحوار الجريء أن يجري فيه طرح المشكلات الحقيقية، والأسئلة الموضوعية، والوقفة النقدية الصارمة للأخطاء، والبحث عن الحلول الواقعية والفاعلة، وعن الإجابات الصحيحة والعقلانية، لأن أفضل ما يمكن أن يحققه رأي أو فكرة ما، هو تحريك العقل وإثارة الحوار بين الناس، وحفز التفكير للمساهمة في حل المشكلات. وإضافة خبرة إنسانية جديدة.

فالحوار لا يوفر فرصة معرفة الآخر فحسب، بل يؤمن معرفة الذات أيضاً، ، فالفكر الجاد يعدُّ أفكاره حواراً مع المجتمع وبحثاً عن الإجابات والاستنتاجات المحكمة.

كما وتفترض ثقافة الحوار اختيار الحوار العقلاني، وتجنب سلوك الكراهية والخصومة والإثارة وتضخيم عيوب الآخرين، والرغبة في الانتصار والهيمنة. ونبذ أسلوب التآمر.

---

٣٣- زهير السوداني

لماذا بقي المثقف العربي اليساري متلقياً للمعرفة عاجزاً عن إنتاجها؟

- رد غازي الصوراني الى: زهير السوداني

العزیز زهير ... لا أوافقك في التعميم والشمول .. فهناك عدد غير قليل من المثقفين العرب الذين قدموا إنتاجاً معرفياً هاماً في مختلف الموضوعات أمثال سمير أمين ومحمود العالم ومهدي عامل وفؤاد مرسى وهشام نصيب وسلامة كيلة وفوزي منصور وغيرهم في المشرق العربي ، و عبد الله العروي ومحمد أركون ومحمد الجابري وكمال عبد اللطيف وغيرهم في المغرب العربي .

٣٤- سعدي هاشم

تقديرى واحترامى رفيقى العزیز ابوجمال

ارجو ايضاح ابرز عناصر النهضة والتنوير في اوروبا بين

القرن السابع عشر والتاسع عشر

- رد غازي الصوراني الى: سعدي هاشم

العزیز سعدي ... لم تكن ولادة عصر النهضة (في القرن ١٥) عملية سهلة في المكان أو الزمان، ولم تتم أو تظهر معالمها دفعة واحدة، أو اتخذت شكل القطع منذ اللحظة الأولى. إذ أن هذا الانقطاع لم يأخذ أبعاده في الانقسام التاريخي إلا بعد أربع قرون من المعاناة

وتحولات ثورية في الاقتصاد والتجارة والزراعة والمدن كانت بمثابة التجسيد لفكر النهضة والإصلاح الديني والتنوير من جهة والتلاحم مع هذه المنظومة الفكرية الجديدة من جهة أخرى.

ففي هذه المرحلة الانتقالية ، نلاحظ تطوراً ونمواً للمدن وظهور التجار والصناعيين وأصحاب البنوك ، والاكتشافات التكنولوجية والمغازل الآلية - دواليب المياه - الأفران العالية والبارود والطباعة في أواسط القرن الخامس عشر .

فيما بعد تم إحراز نجاحات أخرى عززت تطور أسلوب الإنتاج الرأسمالي ضمن محورين أساسيين:

١. الكشوفات الجغرافية مع نهاية القرن الخامس عشر وبداية السادس عشر.

٢. ترافق كل ذلك مع تغيرات ثقافية وفكرية رحبة كسرت الجمود الفكري اللاهوتي السائد ، وأدت إلى - تهاوي استبداد الكنيسة في عقول الناس - .

أما المراحل التاريخية لعصر النهضة، فقد كانت البدايات الأولى مع ميكافيلي (١٤٦٩-١٥٢٧) وهو من أوائل المنظرين السياسيين البرجوازيين ، حاول في مؤلفاته البرهنة على أن البواعث المحركة لنشاط البشر هي الأتانية و المصلحة المادية، وأكد أن السمة الفردية والمصلحة هما أساس الطبيعة الإنسانية؛ ومن جانب آخر فقد رأى أن القوة هي أساس الحق.

ثم نيقولا كوبرنيكس ( ١٤٧٣ م. \_ ١٥٣٢ م. ) ساهم هذا المفكر في تحطيم الإيديولوجية اللاهوتية القائمة على القول بمركزية الأرض في الكون. وجوردانو برونو ( ١٥٤٨ م. \_ ١٦٠٠ م. ) الذي آمن بـ -لا نهائية- المكان أو لانهائية الطبيعة، ورفض مركزية الشمس في الكون مؤكداً على أن لا وجود لهذا المركز إلا كمركز نسبي فقط -فشمسنا ليست النجم الوحيد الذي له أقمار تدور حوله-. لقد حطم برونو التصورات القديمة عن العالم المخلوق ليجعل الكون امتداداً إلى ما لا نهاية وهو القائل بأن: -الكلمة الأخيرة في كل مجال من مجالات المعرفة تكمن في العقل وحده- .

وفي ضوء هذا التطور الذي أصاب كل مناحي الحياة في عصر النهضة، رفع فلاسفة هذا العصر، شعار -العلم- من أجل تدعيم سيطرة الإنسان على الطبيعة و أصبحت التجربة هي الصيغة الأساسية للاختراعات والأبحاث العلمية التطبيقية في هذا العصر الذي برز فيه عدد من الفلاسفة أهمهم :

فرنسيس بيكون ( ١٥٦١ م. \_ ١٦٢٦ م. ) : الانجليزي -أول من حاول إقامة منهج علمي جديد يرتكز إلى الفهم المادي للطبيعة وظواهرها-؛ وهو مؤسس المادية الجديدة والعلم التجريبي وواضع أسس الاستقراء العلمي. ورينيه ديكارت ( ١٥٩٦ م. \_ ١٦٥٠ م. ) : الفيلسوف الفرنسي وعالم رياضيات وفيزيائي وعالم فسيولوجيا، كان -ديكارت- في مبحث المعرفة مؤسس المذهب العقلاني ، هذا المذهب الذي يرتكز عنده على مبدأ الشك المنهجي أو الشك العقلي -الشك الذي يرمي

إلى تحرير العقل من المسبقات وسائر السلطات المرجعية-. وتوماس هوبز ( ١٥٨٨ م. - ١٦٧٩ م. ) الذي رفض في مذهبه في القانون والدولة نظريات الأصل الإلهي للمجتمع . و جوتفريد فيلهلم لايبنتز (١٦٤٦م. - ١٧١٦م. ) : وصل من خلال اللاهوت - **Theology** - الذي أكد على مبدأ الترابط المحكم (الشامل والمطلق) بين المادة والحركة. و باروخ سبينوزا (١٦٣٢م. - ١٦٧٧م. ) الهولندي.. وقد أكد على أن الفلسفة يجب أن تعزز سيطرة الإنسان على الطبيعة.. دحض سبينوزا افتراءات رجال الدين اليهود عن -قدم التوراة- وأصلها الإلهي.. فهي ، أي -التوراة- كما يقول ليست وحياً إلهياً بل مجموعة من الكتب وضعها أناس مثلنا وهي تتلاءم مع المستوى الأخلاقي للعصر الذي وضعت فيه. و جون لوك ( ١٦٣٢م. - ١٧٠٤م. ) : من كبار فلاسفة المادية الإنجليزية، رفض وجود أية أفكار نظرية في الذهن.. أي أنه أشار بطريقة غير مباشرة إلى أنه لا وجود لفلسفة الإفسافة البصيرة المستندة إلى الحواس السليمة-.

وأخيراً التنوير الفرنسي والفلسفة ، ومن أبرز الفلاسفة : شارل مونتسكيو (١٦٨٩-١٧٥٥) : صاحب كتاب -روح القوانين-.. يرى أن الضمانة الأساسية للحرية في المؤسسات الدستورية التي تحد من العسف وتكبحه. وفرانسوا فولتير ( ١٦٩٤م. - ١٧٧٨م. ) الذي عاش كل حياته مناضلاً ضد الكنيسة والتعصب الديني وضد الأنظمة الملكية وطغيانها. وجان جاك روسو ( ١٧١٢ - ١٧٧٨ ) الذي ناضل ليس فقط ضد السلطة الإقطاعية بل كان مستوعباً لتناقضات المجتمع

الفرنسي، ففي كتابه -العقد الاجتماعي- يحاول روسو البرهنة على أن الوسيلة الوحيدة لتصحيح التفاوت الاجتماعي هي في ضمان الحرية والمساواة المطلقة أمام القانون . و ديني ديدرو ( ١٧١٣ - ١٧٨٤ ) : وهو من أبرز وجوه الماديين الفرنسيين على الإطلاق.. ينطلق في أفكاره من القول بأزلية الطبيعة وخلودها وقف ضد التفسير المثالي اللاهوتي للتاريخ الإنساني ليؤكد أن العقل الإنساني وتقدم العلم والثقافة هي القوة المحركة لتاريخ البشرية.

أما الفلسفة الألمانية ، فقد برز فيها : عمانويل كانت ( ١٧٢٤ - ١٨٠٤ ) : الذي عارض مزاعم الإقطاع الألماني في -أن الشعب لم ينضج بعد للحرية؛ مبيناً أن التسليم بصحة هذا المبدأ يعني أن الحرية لن تأتي في يوم من الأيام، ومن مآثر كاتط قوله -إن الحرية المدنية هي حق الفرد في عدم الامتثال إلا للقوانين التي وافق عليها مسبقاً واعترف بمساواة جميع المواطنين أمام القانون-.

جورج ويلهلم فريدريك هيغل (١٧٧٠ - ١٨٣١) : تكمن مآثرته التاريخية العظيمة في أنه كان أول من نظر إلى العالم الطبيعي والتاريخي والروحي بوصفه عملية؛ أي في حركة دائمة وفي تغير وتطور. لقد صاغت فلسفة -هيغل- بشكل منظم النظرة -الديالكتيكية- إلى العالم ، وكانت مصدراً رئيسياً من مصادر فلسفة ماركس.

---

## ٣٥ - منذر الجنائني

ما اهم الاحداث التي واجهت القضية الفلسطينية منذ قرار التقسيم الى اليوم؟

- رد غازي الصوراني الى: منذر الجنائني

كثيرة هي الأحداث التي واجهت القضية الفلسطينية ، من أهمها هزيمة حزيران ١٩٦٧ وتأسيس وانتشار حركات المقاومة حتى أيلول ١٩٧٠ حيث جرى تصفية وجودها في الأردن ثم تواصل الصراع مع العدو الإسرائيلي من الأراضي اللبنانية وتفاقم التناقضات والصراعات بين القوى اليمينية والمقاومة الفلسطينية في لبنان وصولاً إلى الحرب الأهلية ١٩٧٥ والصراع الدموي ضد الوجود الفلسطيني حتى الحرب العدوانية الإسرائيلية واحتلال لبنان ١٩٨٢ وبداية المسار التفاوضي حتى مدريد ١٩٩٠ ثم مفاوضات واشنطن ١٩٩١ التي مهدت الطريق صوب عقد اتفاق أوسلو في سبتمبر ١٩٩٣ الذي شكل بداية التراجع والهبوط وتفاقم مظاهر وممارسات الفساد الإداري والمالي والسياسي الذي أدى بدوره إلى نشوب الصراعات بين فتح وحماس حتى الانقسام في حزيران ٢٠٠٧ وتزايد مؤشرات الإحباط في أوساط الشعب الفلسطيني مع اتساع المسافة والفجوة مع قيادته في م.ت.ف بعد أن عجزت عملية التفاوض العبثي مع العدو الإسرائيلي في التوصل إلى الحد الأدنى من متطلبات الشعب الفلسطيني .

الاستاذ الفاضل .. افتخر بك وبكتابك التي تعطيني مزيدا من الثقة بنفسي وبمستقبلي خاصة دراستك المنشورة في هذا الموقع عن المرأة واجابتك الصريحة على السؤال المتعلق بها لكني اشعر بالقلق حينما تقول ان المجتمعات العربية تعيش حالة من الانقطاع المعرفي منذ القرن الثالث عشر الميلادي ( مقتبس من دراسة لك حول المعرفة في الوطن العربي منشورة عام ٢٠٠٤ مجلة المستقبل العربي بيروت ) فهل معنى ذلك ان لا أمل يرتجى ارجو التوضيح .

- رد غازي الصوراني الى: سميرة ابو الريش

شكراً للعزيزة سميرة ... آملاً ألا تذهبي بعيداً صوب التشاؤم ، إلا إذا كان تشاؤم العقل، مع بقاء وهج تفاؤل الإرادة لديك متوقفاً في عقلك وقلبك ... أما بالنسبة لاستفسارك ... فإن المعنى المقصود في ما ورد في دراستي المشار إليها ، هو التحريض على هذا الواقع بكل جوانبه من اجل تغييره وتجاوزه، أما حديثي عن الانقطاع المعرفي فهو صحيح طوال المرحلة التاريخية الممتدة منذ القرن الثالث عشر حتى بداية القرن العشرين وما زالت هذه الظاهرة سائدة في العديد من المجتمعات العربية الأكثر تخلفاً ، لكن ظروف التطور والتقدم الراهنة في سياق العولمة، أفسحت مزيداً من الإمكانيات المعرفية في مجابهة عملية القطيعة المعرفية والخروج عليها وهنا يتجلى دورك ودور المثقفين العرب ( رجالاً ونساء)

في مجابهة بؤس وانسداد اللحظة الراهنة صوب المستقبل وتذكري دوماً  
أن الآمال العظيمة لن تتحقق إلا بمجهود وتضحيات عظيمة أيضاً .

---

٣٧ - انطوان طرزي

دكتور غازي .

احيي فيك صراحتك العلمية الجريئة

هل الشك بالمعنى الديكارتي - في كل شيء - ضرورة في

التفكير الماركسي ومنهجه ؟

- رد غازي الصوراني الى: انطوان طرزي

شكراً لك ... نعم أعتقد أن الشك المنهجي بالمعنى الديكارتي  
ضرورة من ضرورات التفكير الماركسي ، كمقدمة أولية على الأقل ،  
تمهد للاستخدام الامثل للمنهج العلمي المادي الجدلي... وهذا ما أمارسه  
بالفعل ، ما يعني أن الفكر بالنسبة لي يبدأ حين نشك في كل شيء. الفكر  
يجب ان يقودنا إلى سؤال: لماذا تخلفنا وتقدم غيرنا؟ ولماذا تتكرر  
هزائمنا في مقابل انتصار أعداؤنا ؟ لماذا لم تتطور مجتمعاتنا العربية ولم  
تمتلك حتى اللحظة مقومات العلم والتكنولوجيا ؟ ولماذا لم تحقق أي شكل  
من أشكال النهوض التحرري أو التنويري العقلاني ؟ لماذا تنتشر كل هذه  
المظاهر من أشكال التخلف والاصولية المتزمتة غير المستنيرة ؟ لماذا  
توقف انتاج المعرفة و الفلسفة في الوطن العربي ؟ ما هي الاسباب

الجوهرية للدعوات المشبوهة من النظام العربي والسلطة الفلسطينية للتطبيع مع دولة العدو الاسرائيلي والاقرار بشروطه، ولماذا تعثر وفشل حل الدولتين رغم التنازلات السياسية والسنوات الطويلة من المفاوضات العثية ؟ هنا تكمن أهمية فضح وتعرية الموقف المثالي ، لانه يعبر صراحة عن المصالح الطبقية للقيادة اليمينية المتنفذة ، وكذلك الأمر بالنسبة لتحليلنا المادي لأسباب الانقسام والصراع التناحري المحتدم حتى اللحظة بين فتح وحماس رغم عدم اختلافهما في الجوهر ؟ إنه ببساطة صراع على المصالح الفئوية والحزبية وكلاهما ينطلق في تفسيره ودفاعه عن رؤيته وبرامجه من منطلق الفلسفة المثالية .

تتجلى أهمية وعينا في ممارسة الشك المنهجي في سياق عملية التفكير بصورة عقلانية وموضوعية وفق المنهج المادي الجدلي بعيداً عن التفكير التقليدي أو المثالي. معنى ذلك أن ننتقد ونبتعد ونقطع معرفياً مع كل الأفكار المثالية الرجعية والتقليدية.

---

٣٨ - جمال ابراهيم

تحياتي أ. غازي

ألا يندرج حديثك عن دولة فلسطين الديمقراطية ضمن رؤية طوباوية او حالمة على الرغم من اتفاقي معكم وصول قضيتنا الى طريق مسدود ؟

- رد غازي الصوراني الى: جمال ابراهيم

إنّ تأكيدى على هدف دولة فلسطين الديمقراطية العلمانية المرتبطة بمحيطها الديمقراطي العربي ارتباطا عضويا وثيقا في مقدماته الراهنة ونهاياته المستقبلية، ينطلق من أن صراعنا مع الحركة الصهيونية ودولتها هو صراع عربي ضد الامبريالية والنظام الرأسمالي وركيزته - دولة إسرائيل - ارتباطا بدورها ووظيفتها في بلادنا ، يبدأ عبر المقاومة بكل أشكالها في فلسطين أو في أي بقعة عربية محتلة ، وفق رؤية إستراتيجية وآليات كفاحية موحدة، وعبر النضال السياسي الديمقراطي المطبى -على الصعيد الفلسطيني والعربي الداخلي- الهادف إلى تجاوز أنظمة التبعية والتخلف والاستبداد من خلال الحركات والقوى الثورية القومية الماركسية في كل قطر من أقطار هذا الوطن تمهيدا لوحدة الحركة الماركسية القومية العربية وانتصارها ، بما سيحقق أهدافنا على الصعيد الوطني وإقامة فلسطين الديمقراطية الكفيلة وحدها بحل المسألة اليهودية في إطار المجتمع العربي الاشتراكي الموحد، وهذه القضية قد يفترض البعض محقا أو بدون وجه حق بأنه موقف طوباوي ، فإنني أقول بوضوح أن هذا ليس موقفا طوباويا بقدر ما هو حلم ثوري تتوافر مقوماته وإمكاناته في نسيج مجتمعا الفلسطيني ومجتمعاتنا العربية عموما ، وفي أوساط الشرائح المضطهدة من العمال والفلاحين والبورجوازية الصغيرة التي تتطلع بشوق كبير إلى المشاركة في تحقيق هذا الحلم ، بعد أن بات قيام دولة فلسطينية كاملة السيادة على الأراضي المحتلة ٦٧ ، أقرب إلى الوهم في ظل ميزان القوى المختل راهناً، ولا

يشكل حلاً أو هدفاً مرحلياً يلبي الحد الأدنى من أهداف شعبنا، وإنما يمثل ضمن موازين القوى في هذه المرحلة - تطبيقاً للرؤية الإسرائيلية الأمريكية الساعية إلى تحقيق فكرة -يهودية الدولة - على حساب حقوق وجود شعبنا الفلسطيني على أرضه، الأمر الذي يؤكد على ضرورة الحوار المعمق لتكريس التزامنا بالهدف الإستراتيجي وتجاوز كل حديث عن حل مرحلي بوسائل تسوية بعد أن توضح بأنه وهم قاد إلى انحدار نشهد اليوم نتائجه المدمرة .

لذلك كله تتبدى فكرة دولة فلسطين الديمقراطية هي الحل الأمثل بالنسبة لحقوق شعبنا من جهة وبالنسبة للمسألة اليهودية برمتها من جهة ثانية، كحل استراتيجي دون الضياع في تفاصيل حلول وهمية تحت شعار الحل المرحلي .

إن استعادة هدف الصراع والحل التاريخي ، في إقامة دولة فلسطين الديمقراطية على كامل الأرض الفلسطينية وإدماجها في المجتمع العربي الاشتراكي الموحد ، هي عملية استعادة لأصل الصراع ، لكن لا ينبغي علينا استسهال الأمر ، فهي ليست عملية ارتجالية ولا ميدانا للمزايدات ، انه تحدي المستقبل الذي يفرض علينا ثورة في الوعي ، وثورة في الالتحام بال جماهير ، وثورة في التوسع التنظيمي وأساليب النضال الكفاحية والديمقراطية ، حيث ستفرض هذه الأهداف نفسها علينا كتحدى تاريخي ، كي نكون بمستوى التحدي والإدراك العميق لآليات التاريخ ونطابق بنانا الفكرية والعملية والعلمية معها، ونصبح بمستوى الغاية

الحقيقية المحركة للطاقات والخبرات والضمائر ، وبأننا بمستوى وطن  
ننتمي إليه ونستحقه ونحن واعون لما نفعل ، بوعي وإرادة .  
لذلك كله ، -ينبغي علينا أن نحلم- بشرط أن ندرك سر قوة الحلم  
الثوري الذي يشكل منبع التغيير و الثورة ، وأن القوة الثورية هي مالك  
هذا الحلم ودون ان تغادر أقدامه تعرجات الواقع، للوصول لهدف نبيل  
وغاية واضحة، وهل هناك أنبل من غاية تحقيق دولة فلسطين  
الديمقراطية في مجتمع عربي اشتراكي موحد ؟..

---

٣٩ - ناهدة سابا

كل امنياتي ان يمتلك الرفاق في الجبهة الشعبية مثل هذا  
الوضوح والمعرفة والموقف الجريء والتحليل العميق الذي يتمتع  
به رفيقنا المفكر غازي الصوراني الذي نعرف كم يبذل من الجهد  
في سبيل نشر المعرفة لرفاقه الذين لا يتشربونها او يهتمون بها  
كما يجب ان يكون الاهتمام في حزب معروف بتاريخه العظيم ولذلك  
ليس مستغربا ان تخرج علينا الصحف في الاستطلاعات الاخيرة قبل  
ايام بان نسبة اثنان ونصف بالمائة فقط سينتخبون  
الجبهة..استفيقوا يا رفاقي قبل فوات الاوان .

- رد غازي الصوراني الى: ناهدة سابا

العزيزة ناهدة ... كل التقدير ، وانا على ثقة أن هناك العديد من الشباب والشباب مثلك تماماً ، حريص على الربط بين ماضي الجبهة النضالي واستنهاضها في المرحلة الراهنة والمستقبل لتستعيد دورها ومكانتها في قلوب وعقول أبناء شعبها .

---

٤٠ - ابراهيم زملط

هل انت ضد حل الدولتين او الحل المرحلي ؟ وشكرا

- رد غازي الصوراني الى: ابراهيم زملط

لست ضد الحل المرحلي الذي يلبي الحد الأدنى من تطلعات الشعب الفلسطيني وفق ما ورد في وثيقة الوفاق الوطني (٢٠٠٥)، لكن السؤال هو : هل هناك أية إمكانية لتحقيق مثل هذا الحل القائم على الانسحاب الكامل وإعلان دولة فلسطين مستقلة كاملة السيادة وعاصمتها القدس ..إلخ، أم أن موازين القوى الراهنة ، في ظل الخضوع والارتهان العربي والفلسطيني الرسميين ، تجعل من الحديث عن الحل المرحلي جسراً للعدو الإسرائيلي صوب المزيد من التنازلات الفلسطينية والعربية منذ أو سلباً إلى اليوم دون أي مقابل سوى مزيد من السيطرة والصلف الصهيوني والأمريكي ، ما يعني ان القبول بالحل المرحلي في مثل هذه الموازين المختلفة ، أدى بشعبنا إلى كوارث الأمر الذي تستدعي من كافة القوى

مراجعة سياساتها وطروحاتها حول ما يسمى بـ-الحل المرحلي- او -  
حل الدولتين - .

---

٤١ - لمياء المحيسن

الاستاذ الصوراني

تحية وتقدير..اجابتك عن واقع المرأة كافية ووافية تنتج  
صدور كل النساء العربيات..استفساري يتعلق عن ما اهم سمات  
الاحوال العربية في انظمة العرب؟

- رد غازي الصوراني الى: لمياء المحيسن

شكراً يا لمياء .... بالنسبة لاستفسارك أرجو الإطلاع على إجابتي  
على السؤال الثاني حول أزمة التحرر العربية .

---

٤٢ - وليم جبران

مرحباً ..متى تصبح الايديولوجيا مفسدة للحوار؟

- رد غازي الصوراني الى: وليم جبران

وليم العزيز ... الأيديولوجيا تتحول إلى مفسدة للحوار عندما تتحول  
إلى نوع من الجمود أو ما يشبه الاعتقاد الديني ، إذ يصبح لدينا مرجع

وحيد يمتلك الحقيقة المطلقة ويرفض النقد والمراجعة الفكرية والتطوير للأيدولوجية .

وبالتالي فإن تأسيس ثقافة الحوار (داخل المجتمع او داخل الحزب) دون الاعتراف بالاستقلال النسبي لأننا أو الذات، مستحيل. فالوعي المستقر يعني الموت، وما دام العالم متطوراً فإن الوعي الذي يمتلك العالم نظرياً، معرفياً، ينبغي أن يتطور، أن يخضع لتجديد دائم، المهم يا صديقي مزيد من الوعي والتثقيف الذاتي دونما أية مواقف مسبقة، لكي تراكم في وعيك ما يؤهلك للحوار بعيداً عن جمود الأيديولوجيا من ناحية ولقبولك وحرصك على احترام الرأي والرأي الآخر .

---

٤٣ - عاهد عدوان

الاستاذ الكريم .. هل تعتقد ان بالامكان اشراك حماس في م.ت.ف ام ان للاسلام السياسي مشروعه الخاص ؟

- رد غازي الصوراني الى: عاهد عدوان

في اجابتي على سؤال رقم ( ٥ ) اعتقد أنني قدمت إجابة واضحة ومحددة حول العلاقة مع -الإسلام السياسي- أما بالنسبة لظروف قضيتنا الفلسطينية في اللحظة الراهنة التي تتطلب توجيه كل الضغوط السياسية لانتهاء الانقسام كاولوية والعودة إلى ما تم الاتفاق عليه في -وثيقة الأسرى- التي تتضمن كل قواسم الحد الأدنى المشترك لجميع الفصائل

والقوى الفلسطينية، وهذا يعني بالبداية إشراك حماس في م.ت.ف فلا شيء يحول دون ذلك إلا تخلي قيادة م.ت.ف عن نصوص وثيقة الأسرى وذهابها بعيداً عن ثوابتها صوب المزيد من الهبوط والقبول بشروط العدو الإسرائيلي الأمريكي التفاوضية.

---

٤٤ - أسعد الثابت

كيف يرى الاستاذ غازي الصوراني احزاب اليسار الفلسطيني ..؟  
وهل هناك اصلا يسار فلسطيني ..؟ ام ان المسألة مجرد دكاكين تعمل  
لحساب جغرافيا السياسة والمكان في اوكازيون -العمل الوطني- المقتول  
بالشعارات الكبرى ؟

- رد غازي الصوراني الى: أسعد الثابت

موقفي واضح في إجابتي عن أزمة اليسار العربي ( سؤال رقم ٦ )  
أمل اطلعك عليه .

---

٤٥ - منصور حسان

المفكر الماركسي غازي الصوراني يرى أن استخدام مصطلح  
"البورجوازية الصغيرة" بشرائحتها الثلاث : العليا ، و المتوسطة ،  
و الدنيا هو الأكثر دقة و اقتراباً و تفسيراً للواقع الاجتماعي في  
بلادنا من مصطلح الطبقة الوسطى ، لا سيما و أنه يتفق مع التحليل

الماركسي للمجتمع البورجوازي .. وهذا مقتبس من احدى كتابات  
الاستاذ صوراني ، لكن بودي هنا ان أسأل الاستاذ غازي هل نقول  
وداعاً للطبقة الوسطى في بلادنا كما كتب المفكر د.رمزي زكي ؟  
- رد غازي الصوراني الى: منصور حسان

لا أدري كيف توافقتي على مصطلح البورجوازية الصغيرة  
بشرائحها الثلاث ثم تسأل عن -الطبقة الوسطى- لتقول وداعاً لها؟! .  
بمعنى تلاشيها، وهذا استنتاج متسرع ، على أي حال المفكر الراحل  
د.رمزي زكي استخدم تعبير - الطبقة الوسطى- مشيراً في نفس الوقت  
أنه يقصد البورجوازية الصغيرة، وفي كل الأحوال ، من المستحيل أن  
قول -وداعاً للطبقة الوسطى- لأن هذه الطبقة ، واقصد البورجوازية  
الصغيرة بشرائحها الثلاث، تمثل أكثر من ٧٥% من سكان الشعوب  
العربية.

---

## ٤٦ -خالد الشياح

استاذ غازي ، لا اسجل تعليقا هنا ، ولا ارغب في تحليل او  
مداخلة، لكنه سؤال من التلميذ الى الاستاذ هل مازال هناك متسع  
من وقت للحديث عن الماركسية ؟ وشكرا  
- رد غازي الصوراني الى: خالد الشياح

نعم يا خالد، ففي الوقت وفي الزمان متسع فالماركسية لا يستطيع  
احد تجاوزها طالما ظل القهر والاستغلال الرأسمالي ... والمهم أن تبدأ

بقراءة واقعنا العربي (الاجتماعي والاقتصادي والسياسي) لكي تكتشف مغزى وضرورة الحديث عن الماركسية مستخدماً منهجها في تجاوز هذا الواقع .

---

#### ٤٧ - سمان القرم

الماركسية المدفونة في موسكو لن تبعث في مكة ، أم أنكم ممن يؤمنون بأنه يحيى العظام وهي رميم ؟

- رد غازي الصوراني الى: سمان القرم

الماركسية لم تدفن في موسكو، فهي نظرية علمية خاضعة دوماً لصيرورة التطور والتجديد، كما هو حال أي نظرية في الفيزياء أو الكيمياء أو الطب، فهل يعقل إذا فشلت عملية جراحية لمريض في بلد ما ، القول بأن نظرية الجراحة دفنت فيه !!؟ أما عن ايماني فتلك مسألة شخصية، اعتقد انها لا تخصك، مع تأكيدي والتزامي باحترام كل الأديان عموماً والمشاعر الدينية في الأوساط الشعبية خصوصاً .

---

#### ٤٨ - حارث الصاوي

لماذا لم تنشغل شعوب/ تجمعات مشيخات النفط في دول الخليج يوماً بالماركسية والفكر اليساري عموماً ام ان الصحراء لا تعرف الحداثة؟؟؟ ام ان كروموسومات وجينات القرشيين لها امتداداتها وتأثيراتها على عقول ابناء الصحراء والنفط ؟

- رد غازي الصوراني الى: حارث الصاوي

لا يمكن للشيء ونقيضه أن يلتقيا ، خاصة أن النقيض الماركسي يعتبر مشيخات النفط نسخة مشوهة من الماضي الذي يحكم الحاضر، انه الميت الذي يحكم الحي تحت حماية القواعد الأمريكية وسفاراتها وخبرائها وعملاءها في تلك المشيخات والدول... ومهما طال الزمن او قصر فالنضال من أجل أزاحة وتجاوز هؤلاء الموتى هدف رئيسي من أهداف الماركسيين العرب، اما الصحراء والجغرافيا فلا علاقة أو تأثير لهما على انتشار الحداثة التي تغلغت في الخليج والسعودية ولكن في صورتها الاستهلاكية الرثة المشوهة .

---

٤٩ - سميرة الماجد

اتابع كل ما تنشر بفرح واهتمام

- رد غازي الصوراني الى: سميرة الماجد

وأنا سعيد بفرحك

---

٥٠ - محمود سالم

ما رأي الرفيق غازي في نتائج الاستطلاع الاخير نهاية الشهر الماضي الذي حصلت فيه الجبهة الشعبية على اثنان ونصف بالمائة فقط؟  
- رد غازي الصوراني الى: محمود سالم  
تلك هي نتائج الاستطلاع كما نشره أصحابه ، وهي ليست بالضرورة مؤشراً على موضوعية النتائج .

---

٥١ - مازن ابو عواد

هذا هو التحليل الذي يحظى بالاحترام والتقدير ليكون منارة للشباب في مصر وكل بلدان العرب لتعود روح عبد الناصر ترفرف من جديد...شكرا للاستاذ الزميل غازي الصوراني الذي اوضح وسلط اضواء على معظم قضايا الامة ستكون مثار اهتمام كل من يعينهم تقدمها ونهضتها .  
- رد غازي الصوراني الى: مازن ابو عواد  
الشكر موصول لكم يا مازن .

---

٥٢ - نامق العراقي

١- ماراي الاستاذ الصوراني في اللقاء اليساري الاخير في بيروت وهل من الممكن ان تتحول المقررات الى الواقع.

٢- ماراي استأذنا بمواقف الحزب الشيوعي الاسرائيلي وهل هو مازال صهيونيا؟ ... شكرا

- رد غازي الصوراني الى: نامق العراقي

بالنسبة للشق الأول الجواب يتعلق بمدى حرص القوى اليسارية العربية على مراجعة سياساتها ومواقفها من دولة العدو الإسرائيلي من ناحية ومن موقفها تجاه الرؤية القومية ومن ما ورد في إجابتي على سؤال باسل ابو عفاش رقم ٢١ .

اما بالنسبة للحزب الشيوعي الاسرائيلي فقد كان جزءا من الحركة الصهيونية ولم يتناقض معها رغم تعارضه مع بعض سياساتها منذ تأسيسه عام ١٩٢٠ وموقفه السلبي من الحركة الوطنية العربية عموماً والطبقة العاملة والفلاحين الفلسطينيين خصوصاً وادانته لهبة البراق عام ١٩٢٩ حيث وجه الكومنتيرن نقداً قاسياً للحزب آنذاك ، ونتيجة لاصرار الحزب الشيوعي الاسرائيلي على مواقفه القريبة من مواقف الحركة الصهيونية ، اضطر العدد الأكبر من الشيوعيين العرب مغادرة الحزب وتأسيس عصبة التحرر الوطني بقيادة القائد الشيوعي والمناضل الوطني فؤاد نصار ، حيث تميزت العصبة بمواقفها الوطنية والطبقية المنسجمة تماماً مع آفاق النضال الفلسطيني ، وبعد نكبة ٤٨ التحق من تبقى من الشيوعيين العرب في إطار الحزب الشيوعي الإسرائيلي وكان لهم بصمات هامة في العديد من المحطات الوطنية والنضالية الطبقية على حياة الحزب ، أما في المرحلة الراهنة فقد برز دور الرفاق الشيوعيين العرب في نضالهم ضد ممارسات الحركة الصهيونية والحكومات

الإسرائيلية حفاظاً على هويتهم الوطنية وحقوق الجماهير الشعبية الفلسطينية.

---

٥٣ - ابو يامن

قد يقرأ الانسان موضوعا او قصة او كتاب يشعر انه حصل على قسطا من المعرفة او المتعة لكن عندما امر بين كلماتك احصل على شئ اهم من المعرفة من وجهة نظري وهو (الامل) دمت لنا رفيقي العزيز .

- رد غازي الصوراني الى: ابو يامن

شكرا ابو يامن

---

٥٤ - عبلة محمود

نتمنى على الاصدقاء في موقع الحوار المتمدن اعداد ملفات وورد لجميع المفكرين المشاركين في الحوار بحيث يتم ادراج التعليقات تحت السؤال الخاص بها او اعداد ملف كامل للجميع وابقاءه على سطح الموقع لفترة ستة اشهر لمزيد من الفائدة...اخيرا احيي الاستاذ غازي الصوراني على حرصه في الاجابة المفيدة لجميع المشاركين واثمن اجابته الحاسمة حول المرأة العربية .

- رد غازي الصوراني الى: عبلة محمود

اقترح معقول مع تحياتي لك .

# غازي الصوراني

في حوار مع

جريدة الخليج العربي

أجرى الحوار : طاهر النونو

المفكر الفلسطيني غازي الصوراني ل -الخليج :-

الأمة العربية قادرة على هزيمة المشروع الأمريكي - الصهيوني

2006 / 1 / 10

حاوره في غزة : طاهر النونو

منذ أعوام والأمة العربية تعيش حالة من الضبابية في الرؤية وانعدام في التوازن أدى إلى هزات كبرى على صعيد كل قطر على حدة وامتدت لتشمل المجموع العربي في حالة تراجع غير مسبوقة، يرافقتها تقلص في التحرك الجمعي على مختلف المستويات، أضحت معها التضامن العربي كلمة منحصرة المضمون غائبة الجوهر مع بعض الاستثناءات التي يمكن عدها على أصابع اليد الواحدة. ومع كل نهاية عام لا تداعب الطامحين إلى مستقبل أفضل فكرة إطفاء شمعة سنة مضت ولكنهم يشعلون شمعة لعام جديد يأمل الجميع ان يكون أفضل من سابقه ويحمل في طياته خروجا من هذا النفق الذي دخلته الأمة، أو على الأقل ان يضعنا العام الجديد في بداية تصحيح الخلل القائم ووقف التدهور الحاصل، ”الخليج“ حاورت المفكر القومي الفلسطيني غازي الصوراني حول ما تمر به الأمة، وكان اللقاء التالي :

## \* كيف تنظرون الى ما وصلت اليه الامة العربية بشكل جمعي او بشكل مفرد لدولها؟

لم يعد ثمة خلاف على أن المتغيرات العالمية النوعية المتدفقة التي ميزت العقدين الأخيرين في السياسة والاقتصاد والتطور العلمي، شكلت في مجملها واقعا تاريخياً معاصراً ورئيسياً وضع كوكبنا على عتبة مرحلة جديدة لم يعهدها من قبل، ولم يتنبأ بمعطياتها وتاثيرها المتسارعة أشد الساسة والمفكرين استشرافاً أو تشاؤماً وأقربهم إلى صناع القرار، خاصة ذلك الانهيار المريع في كل من المنظومة الاشتراكية العالمية ومنظومة التحرر القومي.

فقد أخل هذا الأمر بكل توازنات القوة والمصالح وفق مفاهيم وأسس الثنائية القطبية التي سادت طوال حقبة الحرب الباردة السابقة، ووفر معظم مقومات بروز الأحادية القطبية أو العولمة، التي اقترنت بالامبريالية الأمريكية التي استطاعت استكمال فرض هيمنتها على مقدرات هذا الكوكب.

وفي ضوء هذه المستجدات والمتغيرات العالمية، غير الاعتيادية بمظاهرها وطبيعتها الأحادية القطبية في السيطرة على مقدرات العالم بدواعي القوة والإكراه وجدت الامبريالية الأمريكية فرصتها في التمدد والهيمنة على كثير من مناطق العالم عموماً، وعلى منطقتنا العربية خصوصاً، لتكريس تبعيتها من جهة، وإعادة هيكلتها وتكييفها بما يضمن إلحاقها بصورة شبه مطلقة لسياساتها التي تستهدف تجديد الدور

الوظيفي للعدو الصهيوني وكيانه بما يتوافق مع مستجدات المصالح الأمريكية المعولمة الراهنة، بحيث تصبح "إسرائيل" "دولة مركزية" في المنطقة العربية والإقليمية يحيطها مجموعات من "دول الأطراف" التابعة مسلوبة الإرادة، بما يضمن ويسهل عملية "التطبيع" و"الاندماج" "الإسرائيلي" في المنطقة العربية، سياسياً واقتصادياً، تمهيداً للقضاء على منظومة الأمن القومي العربي كله من جهة وبما يعزز السيطرة العدوانية "الإسرائيلية" على كل الأراضي الفلسطينية - والعربية- المحتلة أو التحكم في مستقبلها من جهة أخرى.

إلا أن هذه الاستنتاجات - على مرارتها- ترتبط باللحظة الراهنة من المشهد العربي، وهي لحظة لا تعبر عن الحقائق ومقومات التغيير رغم كل المؤشرات التي توحى للبعض، أو القلة المهزومة، من أصحاب المصالح الأنانية الضيقة. ان المشهد العربي المهزوم والمأزوم الراهن، يوحي بأن المطلوب قد تحقق، وأن الامبريالية الأمريكية وصنيعتها وحليفاتها الحركة الصهيونية و"إسرائيل"، قد نجحتا في نزع إرادة الأمة العربية.

ذلك أن وعينا بأن المشهد الراهن - على سوداويته- لا يعبر عن الحقائق الموضوعية لهذه الأمة، في مسارها وتطور حركة جماهيرها الشعبية وتطلعها نحو التحرر والديمقراطية والتقدم والعدالة الاجتماعية، لأن هذه الحقائق في تكاملها وترابطها تمثل المشهد الآخر - النقيض- الذي يقول ان المطلوب أمريكياً و"إسرائيلياً" لم ولن يمتلك صفة الديمومة والاستمرار، لأنه لن يستطيع - مهما تبدت مظاهر الخلل في

موازنين القوة الراهنة- ترويض وإخضاع شعوب هذه الأمة التي صنعت ماضي وحاضر هذه المنطقة، وليست جسماً غريباً طارئاً فيها.

**\*كيف يمكن تصحيح الخلل الداخلي المشكو منه على المستوى العربي عموماً؟**

مع إدراكنا لطبيعة مظاهر الخلل أو الأزمة المستعصية والتراجعات في الوضع العربي التي أوصلتنا إلى ما نحن فيه، وهي لم تكن معزولة أبداً عما جرى ويجري في العلاقات الدولية المعولمة الراهنة، إلا أننا ندرك أيضاً أنه لولا هذه التراجعات العربية التي شكلت قاعدة ومناخاً عاماً عبر أدواتها السياسية وشرائحها الاجتماعية وطبقاتها، لما نجحت قوى التحالف الأمريكي/الصهيوني في فرض شروط الاستسلام على بلداننا.

وبالتالي فإن الخطوات الأولى المطلوبة على صعيد مواجهة مظاهر الخلل وتجاوزها تكمن في بلورة الرؤية الواضحة الحاملة للبرنامج السياسي الاقتصادي الاجتماعي النقيض للرؤية الأمريكية/الصهيونية من جهة وللتجزئة والتخلف والتبعية والخضوع وادواتها وشرائحها الداخلية المهيمنة من جهة ثانية، وفي ضوء ذلك، فإن شرط الحديث عن الوحدة العربية أو إعادة تفعيل وتجديد المشروع النهضوي القومي للخروج من هذا المشهد أو المأزق الخائق، هو الانطلاق بداية من رؤية ثورية واقعية جديدة لحركة التحرر القومي باعتبارها ضرورة تاريخية تقتضيها

تناقضات المجتمع العربي الحديث وضرورات تطوره المستقبلي من جهة، ويوصفها نقيض الواقع القائم من جهة أخرى، على أن هذه الرؤية لكي تستطيع ممارسة دورها الحركي النقيض، والقيام بوظيفتها ومهامها التاريخية فلا بد لها من امتلاك الوعي بالمحددات أو المفاهيم الجوهرية الأساسية ومنها:

١ - أن تكون رؤية وحدوية تسعى إلى إلغاء نظام التجزئة الذي فرضته الامبريالية، وتعمل على توحيد الجماهير العربية بما يخلق منها قوة قادرة على الفعل التاريخي على الصعيد العربي والإسكاني العام.

٢ - أن تسعى إلى استيعاب السمات الأساسية لثقافة التنوير والحداثة الأوروبية، وما تضمنته من عقلانية علمية وروح نقدية إبداعية واستكشافية متواصلة في فضاء واسع من الحرية والديمقراطية.

٣ - أن تعتمد الأيديولوجية الاشتراكية الديمقراطية بمضمونها ومنهجها العلمي ووعيا وإدراكها، كركيزة أساسية وقاعدة ومنطلقاً للرؤية القومية العربية الجديدة، بشرط تطوير هذا الوعي وتطبيقه على واقعنا بصورة معاصرة ومتجددة، بما يؤدي إلى وضوح العلاقة الجدلية بين خصائص ومكونات واقعنا العربي بكل تفاصيله من جهة، وقوانين ومنهجية الاشتراكية العلمية ونظريتها المادية الجدلية التاريخية، كمرشد ودليل في عملية تغيير هذا الواقع وتجاوزه من جهة أخرى .

أما المسألة الثانية، التي لا تنفصم عن الأولى، بل ترتبط بها ارتباطاً جدياً فهي تتلخص في إعادة تفعيل مشروع النهضة القومية الودوية العربية بأفقها التقدمي الديمقراطي، كفكرة مركزية توحيدية في الواقع الشعبي العربي، ونقلها من حالة السكون أو الجمود الراهنة الى حالة الحركة والحياة والتجدد.

\* ولكن في ضوء الواقع الذي تراه، هل تعتقد ان عملية دفن الرؤوس في الرمل ستستمر وكأن شيئاً لا يحدث؟

المسألة لا تتوقف عند دفن الرؤوس اذ ان هذه الظاهرة هي شكل يجسد المضمون الراهن للوضع العربي من ناحية وهي نتيجة لاسباب موضوعية داخلية وخارجية من ناحية ثانية، ذلك أن "دفن الرؤوس" ارتبط بمصالح طبقية محددة لشرائح اجتماعية في بلداننا العربية، لا تملك سوى أن "تدفن رؤوسها" امام شروط الهيمنة الخارجية الامريكية - "الاسرائيلية" من ناحية ولتكريس حالة التخلف والتبعية من ناحية ثانية ضمانا لمصالحها الطبقية وبالتالي فإن "دفن الرؤوس" هو في حقيقته استسلام هذه الشرائح الحاكمة لأزمات موضوعية سياسية واقتصادية واجتماعية عميقة في بلادنا، وهو استسلام يشكل في حد ذاته احد اهم شروط بقاء هذه القوى والشرائح الاجتماعية الحاكمة، ولذلك فإن عملية "دفن الرؤوس" ستستمر طالما استمرت مفاعيل هذه الازمة التي تتبدى في العديد من المظاهر السياسية الاقتصادية الاجتماعية .

ولعل أبرز المتغيرات الدولية المعاصرة أو العوامل الخارجية، التي دفعت بالبلدان العربية نحو المزيد من التداعي والتراجع، تمثلت في اتهيار الاتحاد السوفيتي، والهجوم الامبريالي ضد العراق واحتلاله، وولادة مشاريع التسوية العربية-“الإسرائيلية“، وما رافق ذلك من أفكار ”إسرائيلية“ -أمريكية حول ما يسمى بالنظام الشرق أوسطي الجديد علاوة على خارطة الطريق وخطة شارون.

غير أن هذه المتغيرات لم تكن قادرة على التأثير، بدون استكمال عوامل التبعية والخضوع والتراجع الداخلي في مجمل النظام العربي، وتراكماتها وتحولاتها النوعية السالبة التي تفاقمت خلال العقود الثلاثة الأخيرة، فبعد أن كان جوهر الاستراتيجية السياسية العربية وقواعدها للأنظمة الوطنية- في خمسينات وستينات القرن الماضي، يرتكز على التناقض الأساسي التناحري مع النظام الامبريالي وركيزته الحركة الصهيونية و”إسرائيل“، كتناقض أو صراع وجودي وتاريخي وحضاري شامل، تحول منذ اتفاقية كامب ديفيد ١٩٧٩ الى شكل آخر يقوم على الاعتراف ب”إسرائيل“ ووجودها كدولة مشروعة في المنطقة العربية من دون شرط إقرارها المسبق بالحقوق السيادية للشعب الفلسطيني على أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة، المحتلة عام ١٩٦٧ وكذلك الأمر بالنسبة للأراضي السورية المحتلة في الجولان، ومنطقة شبيعا اللبنانية، وفق ما عرف بمبدأ ”الأرض مقابل السلام“. لكن استمرار تراكم الأزمات الداخلية وتبعية وإحاق النظام العربي بالنظام الدولي ”الجديد“ أفرز حالة

من العجز، بحيث بات النظام العربي غير قادر على المطالبة بتطبيق مبدأ "الأرض مقابل السلام" ناهيك عن قرارات الشرعية الدولية في حدودها الدنيا وبات النظام العربي فاقداً للقدرة على مجرد رفض المشاريع الأمريكية- "الإسرائيلية".

ولم تعد القضايا العربية الداخلية والخارجية عموماً، والقضية الفلسطينية بالذات، تمثل صراعاً مصيرياً لا يقبل المصالحة بين طرفيه: الإمبريالية العالمية و"إسرائيل" من جهة وحركة التحرر الوطني العربية من جهة أخرى، وتحول التناقض الأساسي الى شكل آخر أشبه بالتوافق العربي الرسمي-الأمريكي- "الإسرائيلي"، أوصل النظام العربي الى حالة تكاد تعبر عن فقدانه لوعيه الوطني وثوابته ومرجعياته سواء بالنسبة للقضايا السياسية الاقتصادية الاجتماعية الداخلية أو ما يتعلق بالقضية الفلسطينية والحقوق التاريخية أو قرارات الشرعية الدولية .

**\* هل تعتقد ان هذا الواقع سيستمر لفترة طويلة أم ان الامة بإمكانها تصحيح الخلل او جزء منه؟**

ان الأوضاع والضغوط الداخلية العربية تشكل العامل الرئيسي الأول في نجاح أو فشل الضغوط الخارجية، فمن غير الممكن تحليل الأوضاع السياسية العربية، ومسارها، بمعزل عن مسار التطور الاقتصادي الاجتماعي الداخلي باعتباره الركيزة الأولى والمدخل الفسيح لخضوع النظام العربي وتبعيته للمراكز الرأسمالية وضغوطاتها الخارجية، إذ ان

التراكمات البطيئة والمتسارعة في الواقع الاقتصادي الاجتماعي السياسي العربي، وتحولاتها خلال العقدين الأخيرين عبر سيطرة القوى الرأسمالية، الطفيلية والتجارية، والعقارية، على مجمل البنية الاجتماعية والسياسية العربية، أدت إلى تراكم واتساع التناقضات الداخلية مع الجماهير الشعبية من جهة، وإلى تطابق مصالح البنية الطبقية العليا الداخلية الحاكمة، مع مصالح وشروط المراكز الرأسمالية الخارجية أو العولمة من جهة أخرى. هذا هو جوهر الإشكالية أو الأزمة السياسية في النظام العربي الراهن، ببعديهما التحرري على الصعيد الوطني والقومي، والديمقراطي الاجتماعي الاقتصادي المطالب على الصعيد الداخلي، اللذين لا يمكن تحققهما بدون توفر النظام السياسي المعبر عن ارادات وتطلعات ومصالح الجماهير الشعبية ويقوم على خدمتها.

**\* عام ٢٠٠٥ كيف تقيمه وما المنتظر في عام ٢٠٠٦ إن بقي الحال على ما هو عليه؟**

الهيمنة والتهديدات الخارجية الامريكية الصهيونية علاوة على استشراف فساد وخضوع الشرائح الحاكمة واستمرار مظاهر التبعية والتخلف في ظل هذه الاوضاع وتراكماتها فإن النظام العربي مقبل على اوضاع اكثر سوءا وهبوطا عام ٢٠٠٦ مما هو عليه الآن خاصة وان امكانية التغيير السياسي الديمقراطي لاوضاع مختلفة تراكمت طوال الاربعة عقود الماضية مستحيلة خلال هذه الفترة الزمنية القصيرة بين

عامين، ولذلك فإن المشهد القادم طوال عام ٢٠٠٦ لا يمكن أن يدل على  
اوضاع مختلفة - في شكلها وجوهرها- عما هي الآن. خاصة وان  
مجتمعاتنا العربية تتعرض لمرحلة انتقالية لم تتحدد أهدافها النهائية بعد،  
فرغم مظاهر الهيمنة الواسعة للشرايح والفئات الرأسمالية العليا بكل  
أشكالها التي باتت تستحوذ على النظام السياسي، وتحول دون أي تحول  
ديمقراطي حقيقي في مساره، عبر اندماجها الذليل التابع للنظام  
الرأسمالي المعولم الجديد من جهة، وتكريسها لمظاهر التبعية والتخلف  
والاستبداد الأبوي على الصعيد المجتمعي بأشكاله المتنوعة من جهة  
أخرى، من خلال التكيف والتفاعل بين النمط شبه الرأسمالي الذي تطور  
عبر عملية الانفتاح والخصخصة وما يسمى بالإصلاح الديمقراطي وبين  
النمط القبلي/العائلي، شبه الإقطاعي، ما يعني أن التحولات الراهنة في  
اطار الإصلاح أو الديمقراطية السياسية ارتبطت إلى حد كبير بعامل  
التدخل الخارجي، الذي وصل إلى درجة الاستخدام المباشر والمتوحش  
للقوة العسكرية كما حدث في العراق الشقيق، وإلى درجة الضغوط  
الإكراهية كما يجري في سوريا وفلسطين، والتلويح بتغيير أنظمة كما هو  
الحال في العديد من الدول العربية، علاوة على ما أفرزته هذه المتغيرات  
”الديمقراطية“ في بعض البلدان من نزعات انفصالية ومشكلات معقدة  
طائفية ومذهبية كامنة ستدفع إلى مزيد من التفكك والانقسام في هذه  
الدولة العربية أو تلك، والعراق شاهد على ذلك .

وفي هذا المشهد الملتبس داخلياً، في إطار النظام العربي المأزوم والمهزوم، وخارجياً على الصعيد العالمي، خاصة بعد انهيار الثنائية القطبية ومعادلاتها وضوابطها السابقة، يصبح الحديث عن مفاهيم المجتمع المدني، نتاجاً مباشراً لهذا المشهد الجديد، وعوامله ومحدداته الخارجية، وليس نتاجاً لمعطيات وضرورات التطور الاجتماعي الاقتصادي-السياسي في بلادنا، إذ إن الحديث عن المجتمع المدني العربي، هو حديث عن مرحلة تطويرية لم ندخل أعماقها بعد، ولم نتعاط مع أدواتها ومعطياتها المعرفية العقلانية التي تحل محل الأدوات والمعطيات المتخلفة الموروثة.

جريدة الخليج ٢٦/ديسمبر/٢٠٠٥

## المحتويات

| الرقم | الموضوع   | الصفحة |
|-------|---|--------|
| ١.    | س١- كيف ترون طبيعة الأزمة أو المأزق الراهن لكل من منظمة التحرير الفلسطينية وسبل الخروج؟   | ٧      |
| ٢.    | س٢- كيف ترون طبيعة أزمة حركة التحرر العربية ، وسبل الخروج منها في إطار مستقبل الصراع العربي - الإسرائيلي ؟  | ١١     |
| ٣.    | س٣- تعيش المرأة الفلسطينية ظروفًا مضطربة موزعة بين الاحتلال وسلطة حماس والسلطة الفلسطينية والمنافي إضافة إلى ضغط القوانين والتقاليد، كيف يمكن تقييم واقعها ومستقبلها في ظل الأوضاع الراهنة؟ | ١٨     |
| ٤.    | س٤- كيف ترون دور الطبقة العاملة في فلسطين، وما هي أبرز مهمات اليسار الفلسطيني، وخاصة الجبهة الشعبية، في المرحلة الراهنة؟  | ٢٤     |
| ٥.    | س٥- كيف تقيمون موضوع العلاقة بين اليسار الفلسطيني وحركات الإسلام السياسي ؟  | ٣١     |
| ٦.    | س٦- اليسار في حالة تراجع كبير في العالم   | ٣٨     |

|     |   |     |
|-----|---|-----|
|     | العربي وفي أزمة بنيوية عميقة وشاملة,<br>كيف تقيمون ذلك؟ و ما هي سبل النهوض<br>به؟ |     |
| ٤٥  | س٧- كيف تُقيّم الماركسية في المشهد الراهن<br>للنظام الرأسمالي العالمي؟            | .٧  |
| ٥١  | س٨- ما هي طبيعة " أزمة " الماركسية الراهنة<br>ومستقبلها في البلاد العربية ؟       | .٨  |
| ٥٨  | تعليقات وأسئلة القراء حول الموضوع   | .٩  |
| ١٢٧ | حوار مع جريدة الخليج العربي   | .١٠ |